يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الاربعاء ٢٢ ايار ١٩٩٦ صفحة ١٦

الجبهة: سنعمل على اسقاط اليمين ومرشحه لرئاسة الحكومة

□ محمد بركة: مع حكومة برئاسة نتنياهو، والى جانبه شارون وايتان وزئيفي لن نستطيع التأثير على الحياة السياسية □ بسبب ممارسات بيرس السابقة واللاحقة لا نستطيع الدعوة المباشرة للتصويت له □

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – أصدرت سكرتارية الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، بيانا حول موقفها من انتخاب رئيس الحكومة، وذلك في ختام اجتماع عقدته أمس، الثلاثاء، في حيفا.

وحذر البيان من وصول اليمين الى السلطة وفي نفس الوقت فان حكومة برئاسة شمعون بيرس لا تشكل بديلا جوهريا وشاملا، وبرز هذا في الأحداث السياسية الأخيرة.

وأكد البيان على تمسك الجبهة بمواقفها المبدئية في مواجهة قرارات وممارسات واجراءات خطيرة قامت بها حكومة «العمل».

وتحدث البيان عن اللقاءات، التي تمت في الآونة الأخيرة، بين وفدي الجبهة وحزب العمل، وقال البيان: «ان تجاوب حزب العمل مع مطالبنا لم يشمل مفهوم السلام العادل ولم يشمل ضرورة تحقيق المساواة للجماهير العربية كأقلية قومية».

واختتم البيان قائلا: «والى جانب ذلك فاننا متمسكون بنهجنا، الذي اثبت نفسه في الكنيست الماضية، بضرورة العمل على اسقاط اليمين ومرشحه لرئاسة الحكومة، لان نجاح بنيامين نتنياهو ينطوي على اخطار كارثية على المواطنين اليهود والعرب في اسرائيل وعلى الشعب الفلسطيني وعلى مستقبل العملية السياسية في المنطقة».

هذا، وامتنعت سكرتارية الجبهة عن الدعوة المباشرة للتصويت الى شمعون بيرس لرئاسة الحكومة. وقد علل سكرتير عام الجبهة، محمد بركة، هذا الأمر بقوله في جلسة السكرتارية: «من الواضح انه في صبيحة الثلاثين من ايار سيكون بيرس او نتنياهو رئيسا للحكومة. وبطبيعة الحال فاننا لا نريد نتنياهو رئيسا، وعلينا العمل من أجل ذلك.

«ولكننا، وبسبب سياسة بيرس نفسه وبرنامجه وبسبب ممارساته السابقة وبسبب الممارسات اللاحقة التي نراه يستعد لها، لا نستطيع الدعوة المباشرة للتصويت له».

واضاف بركة: «ونعرف انه في حال كون بيرس رئيسا للحكومة نستطيع التأثير على الحياة السياسية، بينما نكون على النقيض من ذلك كليا مع حكومة برئاسة نتنياهو والى جانبه شارون وايتان وزئيفي».



● جيل يمضي وهو يهز الجيل القادم: قاومت فقاوم قاوم قاوم! ●
(سميح القاسم)

الغاء اضراب المهندسين

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – قررت نقابة المهندسين، امس الثلاثاء، الغاء اضرابها المقرر تنفيذه اليوم الاربعاء، وذلك في اعقاب تسوية حول مطلبهم لحساب التقاعد.

وقد تمت امس جلسة بين ممثلي الهستدروت ونقابة المهندسين ووزارة المالية، وتم الاتفاق على ان تبادر الحكومة حتى نهاية العام الحالي لاقرار قانون يقضي بدمج جميع مركبات الراتب في حساب التقاعد، واذا لم يطبق هذا يبادر أصحاب العمل لدمج بعض مركبات الراتب التي لا يعارضها القانون في حساب التقاعد.

تهنئة حارة

نتقدم بأحر التهاني الى السيد

أحمد طلال بدران

(ابو طارق)

بمناسبة تعيينه رئيسا لمجلس البعنة المحلي، نتمنى له التقدم والنجاح.

عصام عمر

الجبهة والتجمع
المهرجان الانتخابي الختامي – الطيبة

يقام المهرجان الساعة ٧.٣٠ مساء السبت ٩٦/٥/٢٥ في الساحة العامة (العمري)، لاختتام المعركة الانتخابية والاستعدادات ليوم الانتخابات.

□ خطباء المهرجان:

* هاشم محاميد – عضو الكنيست ورئيس الجبهة.
* الدكتور عزمي بشارة – المرشح الرابع.
* الدكتور زهير طيبي – سكرتير الجبهة في الطيبة.
* عريف المهرجان – الرفيق عبد الحميد ابو عيطة.

نحن على العهد، ولنملأ الصناديق بالواوات.

و و و

و الجيل الشاب قال كلمته:
نعم لقائمة الجبهة والتجمع

ايها الشباب/ ايتها الشابات!

الالتفاف الشبابي الواسع، ومن مختلف القطاعات، دعما لقائمة الوحدة الوطنية الحقيقية، الثابتة والنظيفة – قائمة الجبهة الدمقراطية والتجمع الوطني، لهو اكبر تعبير على ان الجيل الجديد يواصل حمل الراية ويفرق بين القمح والزؤان، بين الاصل والتقليد.

انتم الحرس الفتي لمعارك شعبنا من اجل السلام والمساواة وضد التمييز والحرمان والتهميش، وصوتكم من صوت ابائكم – واو.

فتعالوا نعلنها على الملأ:

نعم للوحدة الوطنية.. ولا للتشرذم

نعم لقائمة الشباب.. الجبهة والتجمع

هذا الصوت، المضمون والمبدئي، سنسمعه في:

المهرجان الشبابي الفني الضخم
صوت الوحدة الوطنية

الذي سيقام يوم الجمعة (١٩٩٦/٥/٢٤)، في الساعة السابعة والنصف (٧,٣٠) مساء، وذلك في بيت الصداقة في الناصرة.

يشارك في المهرجان:

* جوقة «النداء» معليا * ميلاد عازر وفرقته * سوزان قزموز * فرقة المجد للدبكة الشعبية * الفنانان لطف نويصر ومنصور اشقر.

ويتخلل المهرجان تحيات من:

* النائب هاشم محاميد، رئيس قائمة الجبهة والتجمع.
* المهندس رامز جرايسي، رئيس بلدية الناصرة.
* د. عزمي بشارة، المرشح الرابع في قائمة الجبهة والتجمع.

كل الدعم للجبهة والتجمع – صوت الشباب!

□ شكر □

آل جبارة وعائلة فقيدهم باسم يتقدمون بالشكر الجزيل لجريدة «الاتحاد» والجبهة الدمقراطية والتجمع الوطني على مشاطرتهم أحزاننا وتجنيد فعالياتهم الانتخابية على مدى ثلاثة ايام. كما وتؤكد الأغلبية الساحقة من عائلة جبارة في طيبة المثلث بانها ملتزمة وعلى العهد بتقديم الدعم الكامل للتحالف الوطني، الجبهة الدمقراطية والتجمع الوطني في ٢٩/٥/ ١٩٩٦، لانه عنوان النضال الوحيد في الوسط العربي ... يوما ... ولانه كان دائما في ... لاحتلال الضفة والقطاع.

نداء الضمير

نداء رقم ٢٤

الى شمعون بيرس واعضاء حكومة العمل – ميرتس

جذوة حب الوطن متوقدة دوما

نعم لعودة كل المهجرين الى بيوتهم وقراهم

نعوم سمعان	سحماتا	نسرين عراد سمعان	سحماتا
رشاد محمود رباح	حطين	لهمي احمد رباح	حطين
احمد فيصل ياسين	طمرة	د. نسيم بشارة	ترشيحا
ناجد محمود رباح	حطين	عامر باير شبايطة	حطين
نبيل سمعان	سحماتا	انغام سمعان	سحماتا
يوسف احمد حجو	لوبية	عبد الهادي حوراني	حطين
ايليا بشارة	ترشيحا	جابي شاهين	ترشيحا
جابر فالح شبايطة	حطين	زياد كايد دحابرة	حطين
ناشد محمود رباح	حطين	وديع مهدي سمعان	سحماتا
يونس اسعد سليمان	سحماتا	عبدالله محمد حوراني	حطين

للتوقيع على هذا النداء والتبرع بتمويل نشره يرجى الكتابة الى «نداء الضمير» ص ب ١٥٧١ – الناصرة ١٦١١٥ – هاتف ٠٥٠٥٩١٩٨٠

جمعة ويوم

نظير مجلي

* المشكلة الكبرى في هذه الانتخابات تكمن في الفشل الذريع لاستطلاعات الرأي التي رافقت المعركة الانتخابية منذ انطلاقتها قبل ثلاثة اشهر وحتى النموذج التلفزيوني في نهاية يوم الانتخابات. فقد اجمعت كل هذه الاستطلاعات على وجود تفوق واضح لشمعون بيرس على بنيامين نتنياهو، وبهذا خلقت جوا من الثقة في الشارع (وفي العالم ايضا) بأن بيرس هو الفائز. وساهم هذا الانطباع كثيرا في ان تستلحم قوى اليمين لمواجهة هذا الواقع وتحقيق الفوز لنتنياهو.

لم يترك اليمين اية وسيلة في «حربه» الانتخابية. ووجه ضربته القاضية في اليوم الاخير من الدعاية، حين نزل بشعاراته العنصرية – «بيبي جيد لليهود» و «بيرس جيد للعرب» و «لا تدعوا الناخبين العرب يقررون من يكون رئيس حكومة اسرائيل». هذه الحملة فعلت فعلها بشكل كبير وبالغ التأثير، فالمجتمع الاسرائيلي، كما اشرنا في حينه («الاتحاد» ٥/٢٩)، هو للاسف جاهز للتأثر بالتحريض العنصري. ثمانية واربعون عاما من سني الدولة، ومثلها قبل قيام الدولة، وهو يرضع حليب العداء للعرب. ويتربى على كيفية النشوء بطلا في قهر العرب. ويتغذى من افكار ومبادئ الاستعلاء على العرب.

ان هذا المجتمع، بهذه المفاهيم، وصل الى حد من التدهور يجعل بالامكان قتل رئيس الحكومة لانه عقد راية السلام مع العرب. واي رئيس حكومة هو، انه يتسحاق رابين. اكثر اسرائيلي في تاريخ الدولة، خدم في الوغى، تسلسل في كل المناصب العسكرية من جندي نفر الى رئيس اركان وواصل بقية حياته في خدمة الجيش كوزير امن. قتلوه لانه صافح ياسر عرفات ووقع على اتفاق اوسلو، على محدودية هذا الاتفاق.

لقد كان بامكان المجتمع الاسرائيلي ان يصاب بالزلزال على هذه الجريمة الرهيبة، ويرد عليها بزلزال مقابل يقضي على مظاهر العنصرية والفاشية في داخله. وقد اصيب بالزلزال. لكنه لم يرد عليه بزلزال مقابل. شمعون بيرس ورفاقه في قيادة الحزب تجاهلوا هذا الموضوع تماما في المعركة الانتخابية. وبقيت العنصرية شرعية. ولم تطمر الفاشية رأسها في الرمل، الا لبضعة ايام. ثم عادت الى الوجود، علنا. وراحت تردد نفس الشعارات التي ادت الى قتل رابين. وظل حزب مثل حزب «موليدت»، الذي يدعو الى ترحيل العرب من البلاد، شرعيا. وانضم الى الساحة حزب اخر مماثل هو حزب «يمين يسرائيل». واقرتهما لجنة الانتخابات المركزية برياسة قاض في المحكمة العليا.

لذلك، لم يكن غريبا ان تفعل الدعوة العنصرية ضد الناخبين العرب، فعلها وتؤثر في توجه الناخبين في اسرائيل عموما لمصلحة بنيامين نتنياهو.

وبالاضافة لقضية العنصرية كان هناك موضوع السلام نفسه، وهو مرتبط ايضا بمقتل رابين.

كان بالامكان ان يأتي الرد على مقتل رابين بمواصلة طريق السلام الذي بدأه رابين بالذات بوتيرة اعلى واصرار اكبر ومصارحة الناس بالحقيقة: ما هو ثمن السلام في الجولان – انسحاب كامل. وما هو ثمن السلام مع فلسطين – دولة الى جانب اسرائيل عاصمتها القدس.

فهذه الحقيقة يعرفها بيرس وكل قيادة حزب «العمل» وكل قيادة المخابرات والجيش والموساد والعالم. القضية كيف يمكن الاقناع بها. وقد اخطأ بيرس وحزب «العمل» حين حسبوا انهم يستطيعون ذلك شيئا فشيئا بواسطة سياسة الجزرة والعصا:

مفاوضات سلام مع الفلسطينيين وفي الوقت نفسه ح[...] تجويعي خانق. مفاوضات سلام مع سوريا ولبنان وفي ا[...] نفسه حرب ومذابح.

لقد اختاروا هذا السبيل من اجل تحقيق غايات ثن[...] (وقد حذرنا من ذلك في حينه) انها كانت ساذجة. [...] ارادوا كسب قوى اليمين والمتدينين والمستوطنين، وار[...] ايضا اظهار شمعون بيرس رجل امن قويا مثل رابين. [...] هذا الجهد ذهب هباء. لا بل انه اتاح لليمين بأن يعود [...] رأسه ويرجع الى شعاراته القديمة.

بدلا من شعار «نحن نطرح السلام فأين سلامكم»، [...] بيرس اليمين بالشعار «مع بيرس اسرائيل قوية» و «ال[...] والامن». وفي موضوع القوة والامن يفوز ع[...] الديماغوغيون. فقط بالسلام كان نتنياهو سيعجز. لكن [...] السلام؟

سياسة بيرس وممارساته نفسها ضعضعت مفهوم ال[...] عند الناخبين.

وفوق هذا كله، جاء الفرج لليـ[...] الاسرائيلي ايضا من جانب عربي. عر[...] بالاسم وليس بالحرص على المصلحـ[...] الوطنية. فقد قامت عناصر «حماس» [...] «الجهاد» بعملياتها الانتحارية الارها[...] الشهيرة، التي راح ضحيتها عشرا[...] المدنيين اليهود والعرب في اسرائيل [...] فكانت الغذاء الروحي والمادي لجمهـ[...] اليمين.

***

اننا نحزن على السيد شمعون بيرس [...] ولا نشكك في نواياه لتحقيق السلا[...] ولكنه واصل مسلسل اخطاء. [...] التعامل مع امور الحياة في بلادنا والمنطقة [...] وهو يدفع الثمن، وليس وحده. حزبه يدفع [...] الثمن. وشعبا البلاد ايضا.

ان النتائج الرسمية للانتخابات لم تعلـ[...] بعد وهناك امل ولو ضئيل بأن يحد[...] انقلاب اخر يبقي على بيرس رئيسـ[...] للحكومة. ولكن الاحتمالات الاكبر هي [...] يفوز نتنياهو. فاذا حصل وعاد بأعجوبة، [...] بد من ان يجري مراجعة حساب وان لم [...] يحصل، فعلى من يأتي بعده ان يتعلم [...] الدرس.

اما نحن، فنتعاطى مع النتيجة كما [...] هي.

الشعب في اسرائيل قرر باسلوب [...] دمقراطي طريقه. غالبية المواطنين اليهود [...] اختاروا نتنياهو. وهو ايضا سيكون له [...] امتحان كبير.

لقد اعلن انه يجلب السلام والامن، فلـ[...] كيف يفعل ذلك. انه، قبل غيره، يعرف [...] اجهاض عملية السلام يعني اغراق البلاد [...] بالدماء. وبالنسبة لقضية المساواة لجماهير[...] العربية، ايضا هو يعرف قبل غيره، اننا [...] يمكن ان نعود بها الى الوراء. فنحن [...] نطرح هذا المطلب اليوم. ولا نرى فيه طلـ[...] حسنة من احد. انه الحق الذي لا يمكن لنا ان نتنازل عنـ[...] ولطرحه بمستوى اعلى من المطالب وبمستوى اعلى [...] النضال.

هناك من يخاف ومن يخيف من الليكود ومن ايتان و[...] شارون، لكن جماهيرنا لا تخاف. ليس فقط لاننا جربنا [...] من سنة ٧٧ وحتى ١٩٩٢، بل لاننا فعلا لا نخاف. فنذ[...] فرض الحكم العسكري على جماهيرنا العربية، وهي صامدة في مواجهته. فكم بالحري، اليوم، عندما بلغنا هذا المستوى من وحدة الصف ومن زيادة قوتنا السياسية والبرلمانية وزيادة وعينا السياسي؟!

ان الطريق امامنا، ليس مفروشا بالورود. ولكن النضال حق وواجب. وهذا هو امتحاننا كقوى سياسية وكشعب. نحن في الجبهة، نستطيع ان نقول بكل ثقة، ومن دون اي تردد، ان اي معركة نضالية تفرض علينا سنخوضها بكل قوتنا. وفي الصفوف الامامية، كما اعتدنا واعتاد قبلنا رفاقنا في الاجيال السابقة. عندنا امل بان يعقل الليكود ويحترم مطالبنا وارادتنا ووجودنا ومكانتنا. فان لم يفعل، سيتحول كل شبر ارض في البلاد الى ساحة لنضالنا الشعبي القانوني العقلاني المسؤول والحازم. هكذا كنا كل عمرنا، فليس من المبرر أن لا نواصل.

لكن الامتحان ليس فقط لليكود ولليمين. انه ايضا للقوى الاخرى، شريكتنا في الجسم المانع: حزب العمل وميرتس، وقوى السلام اليهودية العديدة.

نحن في جبهة عربية–يهودية. معنا قوى يهودية كثيرة مخلصة ومستعدة للنضال الى جانبنا مثلما نحن مستعدون للنضال الى جانبها، لانها ترى ان مصلحتنا، كلا الشعبين، واحدة. وهؤلاء موجودون في الحزب الشيوعي وفي الجبهة وفي الانتخابات الاخيرة انضم اليهم كثيرون.

وعلى حزب العمل و«ميرتس» ان يعيدا كل حسابات التعامل مع جماهيرنا وقوانا السياسية، بحيث يسعون الى تعاون حقيقي من اجل السلام والمساواة والدمقراطية. فنحن نشكل حوالي نصف اعضاء الكنيست. التاريخ ما قبل سنة ١٩٩٢، لم يشهد الكثير من هذا التعاون. لكن تجربة السنوات الاخيرة ونتائج الانتخابات الاخيرة كفيلان بفتح صفحة جديدة اخرى. فالقضية ليست قضية معركة حزبية ولا مكاسب او خسائر شخصية. انها قضية مصلحة عامة لشعبي هذه البلاد، ونضال حقيقي جاد من اجل هذه المصلحة. التراجع عنها سيكون مدمرا.

* من مشاهد الفرحة في الناصرة، فجر امس الخميس – (تصوير: ساهر حاتي – «الاتحاد»، الناصرة *

الناخبون العرب.. بذلوا كل جهد..!



* نتائج الانتخابات في الوسط العربي دلت على ان الناخبين العرب بذلوا كل جهد ممكن، في الظروف الناشئة، من اجل انقاذ العملية السلمية ومن اجل خدمة مصلحة شعبي هذه البلاد والمنطقة كما يفهمونها.

فقد بلغت نسبة التصويت رقما قياسيا ٧٦,٣٪ (٦٩,٧٪ في الانتخابات الماضية) بينما بقيت نسبة التصويت في الوسط اليهودي كما هي (٧٩٪)، ولم يحرقوا كمية كبيرة من الاصوات، باستثناء بضعة الوف اعطيت لقائمة التحالف التقدمي برئاسة السيد محمد زيدان. ولم يعطوا الاحزاب الصهيونية اصواتهم الجارفة، كما كان الامر خلال ٤٨ سنة. ومنحوا غالبية اصواتهم للقوائم الفاعلة في الوسط العربي:

في الطليعة: قائمة تحالف الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة والتجمع الوطني الدمقراطي (٥ مقاعد) تليها القائمة العربية الموحدة (٤ مقاعد). وقد ساعد ارتباط هاتين القائمتين بفائض الاصوات على منع اضاعة اي صوت بينهما.

وبفضل هذه النتائج، يصل عدد اعضاء الكنيست العرب في الكنيست الرابعة عشرة الى ١١ عضوا (٤ الجبهة والتجمع و ٤ القائمة الموحدة و ٢ العمل و ١ ميرتس). وهو اعلى رقم وصلته في تاريخ اسرائيل. ولسنا هنا في معرض تحليل مدى انتماء كل نائب لمصالح جماهيره وشعبه هنا. فالمعروف ان النواب اعضاء الاحزاب الصهيونية يلتزمون لهذه الاحزاب اولا. وهناك نواب عرب في قوائم عربية، اثبتوا اهتمامهم الاساس في مصالحهم الذاتية او القضايا المطلبية اليومية.

لكن النتائج في الوسط العربي، تدل على موقف سياسي سليم، يرى المصلحة الوطنية العليا لجماهيرنا العربية ولشعبي البلاد. اذ جاء ليصب في مصلحة البرامج التي تخدم قضيتي السلام والمساواة.

وبالنسبة لانتخاب رئاسة الحكومة، ايضا، قدم الناخبون العرب كل جهد ممكن في الظروف الناشئة لتغليب شمعون بيرس. فقد صوت له ٩٣٪ من الناخبين، وهذه النسبة لم يحصل عليها بيرس في اي تجمع سكاني اخر في البلاد. حتى في كيبوتسات حزب «العمل» او كيبوتسات «مبام»، حصل بيرس بالمعدل على نسبة اقل. وهنا لا بد من الاشارة الى ان سياسة بيرس، منذ مقتل رابين، كانت عائقا امام تصويت العرب له. ولكن، عندما رأى الناخبون العرب خطرا على بيرس تجندوا بكل قواهم.

ومع ان الدعوة للامتناع عن التصويت له لاقت رواجا كبيرا بعد حرب لبنان «عناقيد الغضب» ومذابحها، فان القوى السياسية الفاعلة في الوسط العربي تراجعت. وبلغ عدد الممتنعين عن التصويت لبيرس من العرب ١٠ الاف ناخب (صوتوا بالورقة البيضاء او بالمظاريف الفارغة). وليس صحيحا ما قاله رعنان كوهن، امس، وحاول به ان يحمل الناخبين العرب مسؤولية سقوط بيرس. فأولا، كان فارق الاصوات بين بيرس ونتنياهو ٢٠ الف صوت. وثانيا، كان على كوهن ان يفتش عن اسباب سقوط بيرس لدى الاوساط اليهودية الجماهيرية التي نافق لها حزبه ومنحها الاموال والتعهدات السياسية اللامحدودة مثل اليهود المتدينين المتزمتين (حريديم) الذين لم يعطوه ايا من اصواتهم (احد المعلقين قال مازحا انهم صوتوا لنتنياهو بنسبة ١١٠٪) او المستوطنين او سكان قريات شمونة، الذين شن «من اجلهم» حربا شرسة ومنحهم عشرات ملايين الدولارات تعويضات.

ان تلخيص الانتخابات في الوسط العربي بالنسبة لرئاسة الحكومة، يمكن تشبيهه باللاعب الذي راهن على كل الاوراق. لكن شركاءه لعبوا في اتجاه اخر.

فشل الاستطلاعات..

● «استطلاعات الرأي»، كانت احدى ابرز الظواهر التي سادت معركة انتخابات ١٩٩٦. لم تستعمل فيها لأول مرة، لكنها طغت على اجواء المعركة اكثر مرة.

كل الصحف قامت باجراء استطلاعات رأي تقريبا. بعضها سمحت لنفسها بأن تجري استطلاعات عشوائية، من دون اي اعتبارات للموازين العلمية. والصحف الكبرى (العبرية) اجرت استطلاعات على أسس علمية بمشاركة معاهد ذات خبرة، وكذلك قنالا التلفزيون.

وكانت نتيجة هذه الاستطلاعات واحدة: الفشل.

فهي لم تعبر، في اية مرحلة من مراحل اجرائها عن حقيقة الوضع في الشارع والدليل: نتائج الانتخابات نفسها. كل استطلاعات الرأي اعطت حزب العمل (خلال كل معركة) ما بين ٤٠ و ٤٦ مقعدا في الكنيست. ولكن نتيجة التصويت جاءت: ٣٣ مقعدا. في حينه قالوا ان نسبة الخطأ تتراوح ما بين ٢ و ٤٪ كأقصى حد. لكن نسبة الخطأ هنا تراوحت ما بين ٢١ و ٤٠٪. وكذلك الأمر بالنسبة لليكود.

اما بالنسبة لرئاسة الحكومة فكانت نسبة الخطأ اقل قليلا لكن عمق الخطأ كان فاحشا اكثر. واليكم نموذجا واحدا:

لقد راجعنا استطلاعات الرأي التي اجراها معهد «داحف» بادارة د. مينا تسيمح لصالح صحيفة «يديعوت احرونوت» خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة. فوجدنا انها لم تشر الى احتمال فوز زعيم الليكود برئاسة الحكومة، الا في فترة تنفيذ العمليات الانتحارية. ومنذ ١٩٩٦/٣/١٥، والاستطلاعات تتحدث عن فوز مؤكد لشمعون بيرس بفارق يتراوح ما بين ٣٪ و ٦٪. وهكذا بدا الأمر:

تاريخ النشر	بيرس	نتنياهو
١٩٩٦/٣/١	٤٨٪	٤٨٪
١٩٩٦/٣/٨	٤٦٪	٤٩٪
١٩٩٦/٣/١٥	٥٠٪	٤٧٪
١٩٩٦/٣/٢٢	٤٩٪	٤٧٪
١٩٩٦/٣/٢٩	٥١٪	٤٥٪
١٩٩٦/٤/٥	٥١٪	٤٥٪
١٩٩٦/٤/١٩	٥٠٪	٤٥٪
١٩٩٦/٤/٢٦	٤٩٪	٤٤٪
١٩٩٦/٥/٣	٤٩٪	٤٤٪
١٩٩٦/٥/١٠	٥٠٪	٤٥٪
١٩٩٦/٥/١٧	٤٩,٦٪	٤٤,٢٪
١٩٩٦/٥/٢٣	٥٠,٣٪	٤٥,٢٪

ملاحظة: في ١٩٩٦/٤/١٢ لم يكن هناك استطلاع، وكان ذلك بداية حرب «عناقيد الغضب».

الخطأ والجريمة..!

بالطبع، ان استطلاعات الرأي هي ليست بالأمر الملزم لأحد. ليس بامكان احد محاسبة اصحابها. فهي امور تقديرية. ومهما تكن دعائمها العلمية تظل في اطار التقديرات.

لكن الاعتماد بهذا الشكل على الاستطلاعات ادى الى نتائج عكسية. فمن جهة اطمأن معسكر شمعون بيرس الى النتيجة، وتقاعس. وراح شمعون بيرس «يتشرع» لجلب ناخبين من «المترددين في اليمين والوسط». وهذا لم يحقق له اية مكاسب في صفوفهم بل ادى الى خسارته بضعة الوف غير قليلة من الأصوات العربية وخسارة الوف اخرى من اصوات المترددين في اليسار والوسط لصالح نتنياهو. ومن جهة ثانية، اخافت الاستطلاعات قوى اليمين. فتلاحمت مع بعضها البعض. واستلحمت في المعركة. ولم تتورع عن استخدام اية وسيلة الا واستعملتها. وبهذا حققت الفوز.

اذن، فالخطأ في الاستطلاعات «العلمية» يضلل. وقد يؤدي الى نتائج مأساوية. فكم بالحري الاستطلاعات غير العلمية، العشوائية!!

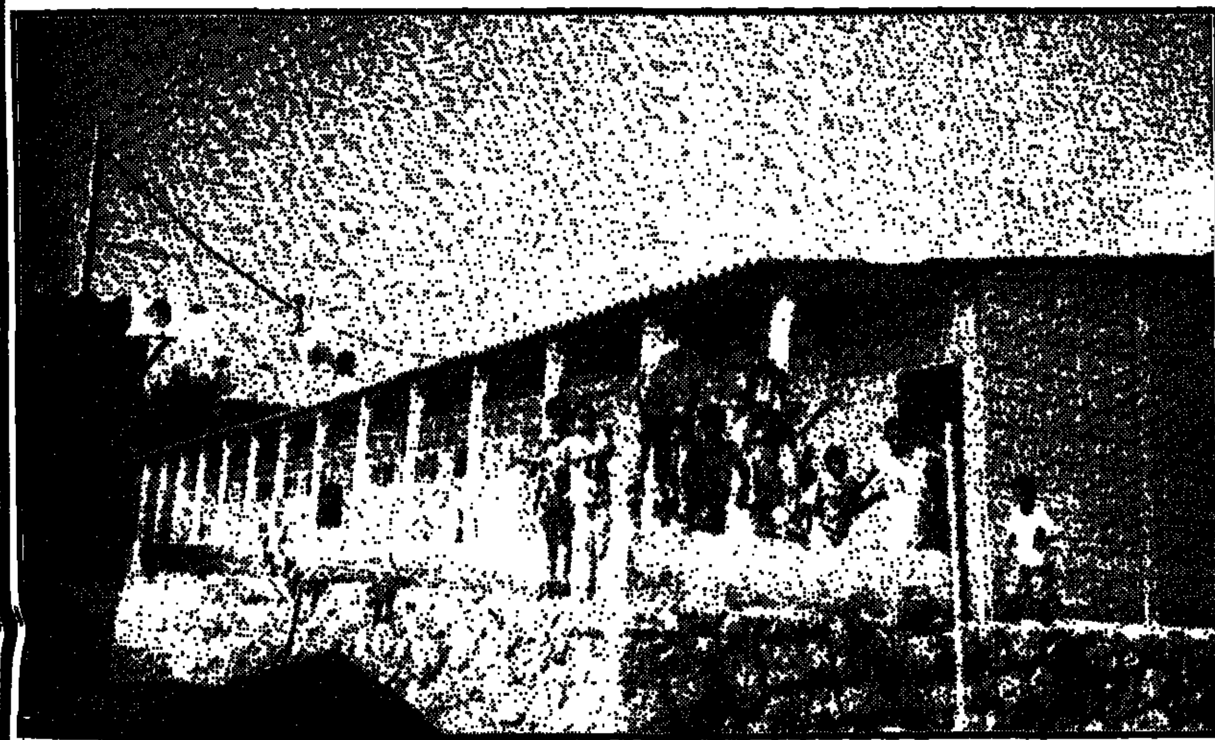
*** يوم الطفل العالمي يصادف غدا، ولكي لا نجعله مجرد يوم ومجرد مناسبة يجب ان نكافح كل ظواهر الاعتداء والكبت ضد الاطفال، هؤلاء الاطفال الذين يستحقون منا الابتسامة والدفء والحنان والتفهم لكي يكبروا ويترعرعوا في ظروف ملائمة ومريحة، ويجب ان لا ننسى ذلك طوال ايام السنة، وليس في هذا اليوم فقط.**

ومن المقلق والمحزن ما نسمعه ونراه ونقرأ عنه بين الفينة والاخرى من الاعتداءات على الاطفال في البيت والمدرسة، كاعتداء الاب على ابنه او المعلم على الطالب، او حتى اعتداء الطالب على المعلم.. فلنقل: لا للعنف بكافة اشكاله جسديا او كلاميا وفي كافة المجالات.

ولا شك ان العقاب هو الرادع الوحيد لمن يخالف القانون، ولكن يبدو انه في حالات كثيرة تتم «ضبضبة» المشاكل.. ولان هذه الظاهرة متفشية فهي خطيرة ومؤذية وتزيد المشكلة حدة وتعمقها في مجتمعنا، لان المعتدي عندما لا يُعاقب لا يرتدع عن تكرار اعتدائه، وبالتالي لا يرتدع غيره ايضا. هكذا يجب ان نفكر حقا اذا اردنا الخير لمجتمعنا.

طالبان في الصف الخامس من جسر الزرقاء:

المعلم دخل الى الصف والمسدس على خصره ورشّ علينا الغاز!



* جانب من مدرسة جسر الزرقاء الابتدائية *

● ومنعنا من الخروج من الصف لغسل وجوهنا حتى دق الجرس، وخلال ساعتين لم نتمكن من رؤية شيء بعيوننا ● ويقولان ان المعلم رش الغاز ايضا في ثلاثة صفوف اخرى ● مدير المدرسة والمفتش: تم توقيف المعلم عن التعليم لمدة اسبوع حتى صدور القرار النهائي ● لجان اولياء الامور: سنعلن الاضراب المفتوح في حال عدم فصل المعلم نهائيا ●

● تقرير وتصوير: سامر خير ●



* احد احياء جسر الزرقاء *

وما جرى في قرية جسر الزرقاء مؤخرا مقلق جدا.

الاعتداءات ضد الاطفال وطلاب المدارس مرفوضة من اساسها، لكن ان يصل الامر الى ان يرش معلم الغاز المسيل للدموع على طلاب الصف الخامس كما حصل في مدرسة جسر الزرقاء الابتدائية «ب».. فذلك يدل على ان السيل بلغ الزبى، وان المشكلة في بعض المناطق تتأزم.

اتصلنا برئيس مجلس جسر الزرقاء المحلي للحديث حول الموضوع فشعرنا من لهجته وطريقة كلامه انه ليس معنيا بفتح حديث عن الموضوع، وهكذا ايضا كان رد قسم الثقافة في المجلس حيث قال لنا احدهم انهم «غير معنيين بتكبير الموضوع»، واردف وكأن الكلام فلت من لسانه «يوجد מכר؟ لمدير المدرسة وبدناش نعطّل عليه»! قلنا له: «ولكن ما دخل المدير؟» فقال: «لا ادري.. بامكانك التشاور مع رئيس المجلس»!

لكننا لم نتراجع وقررنا الذهاب الى جسر الزرقاء للوقوف على المشكلة ولمعرفة تفاصيل الحادثة. ووصلنا، الزميل اشرف قرطام (عن الحركة العالمية لحقوق الطفل) وكاتب هذه السطور الى جسر الزرقاء وتوجهنا الى بناية المجلس المحلي.

رئيس المجلس قال لنا بعد ان عرفناه على انفسنا، ان المشكلة «بسيطة»! واضاف «بنتي تتعلم في هذا الصف، وقد ذهبت معها الى المعلم وتصالحنا».

وبعد ان عبرنا عن استغرابنا كيف انه كأب، تتعرض ابنته لحادثة كهذه، يستطيع ان يتعامل مع الموضوع بسهولة، غضب ورفض استقبالنا والتحدث معنا!

خرجنا من المجلس وتوجهنا الى المدرسة الابتدائية. لم ندخل الى المدرسة لكن وجدنا في الطريق اليها بعض الطلاب، سألناهم عن الموضوع... وبالصدفة كان بينهم طالبان كانا شاهدين على الحادثة. واكتشفنا ان الحادثة حادثتان بل.. اربع، فقد قام المعلم بذلك اربع مرات - كما قالوا لنا!

ذهبنا مع الطالبين الى بيت احدهما، وهناك روى لنا قصة يوم الاثنين ٢٠/٥/٩٦: «هذاك اليوم فات المعلم على الصف عشان يعلمنا الحصة السادسة - انجليزي، لما فات كانوا الاولاد يمزحوا ويضحكوا، وفي بنت في صفنا مزحت مع ولد، الولد قال للمعلم، البنت قالت للمعلم انها كانت تمزح، بس المعلم صرخ عليها وقال لها: اسكتي والا بطخك»!

قاطعته: «بطخها» بإيش؟

قال: «بالفرد اللي على قشاطه»!

وبعد ان سألته ان كان المعلم يدخل الى الصف والمسدس على خصره - لأتأكد - قال: «آ.. هذا الفرد يرش الغاز. احنا ما صدقناش انه المعلم راح يطخنا. فكرنا في الاول انه الفرد لعبة. بس المعلم قال لنا: اذا مش مصدقين بطوله (!).. وهذا اللي صار، رش المعلم الغاز على السقف، ونزل الغاز بعدين علينا، عينينا صارت حمر مثل النار. في بنت اجا الغاز على عينيها صارت تبكي وتصرخ، اجا ولد صار يضحك عليها، قام المعلم رش الغاز على ايده وحطها على عين الولد (!). ما قبلش المعلم يطلعنا من الصف، قال لنا: «لازم تظلوا هيك ثلاث ساعات، ممنوع تغسلوا ايديكو ووجوهكو»!

وتابع الطالب قائلا ان المعلم منعهم طوال مدة الحصة من الخروج من الصف رغم توجعهم، الى ان دق الجرس «وقعدنا على حفة الدرج، ما كنّاش نقدر نشوف بعينينا.. ساعتين، ما حدا سأل عنا. وبعدين رحنا عند المدير وقلنا له، واجا البوليس وحقق معنا».

ويسترجع الطالب ما حدث مرة اخرى، وتأثير هذه الحادثة البشعة باد على وجهه: «وكنا مرعوبين. والمعلم قال لنا انه ما يخاف من حدا. قال انه في دار المعلمين مرة عمل هيك واجا رئيس الحكومة وما خافش منه»!

اما الطالب الاخر من الصف الاخر فقد حدثنا ان نفس المعلم رش عليهم الغاز في الحصة الخامسة من نفس اليوم، اي قبل ان «يعلم» الحصة السادسة في الصف الاخر.

قال الطالب: «هذا المعلم دايما يضربنا، وحتى بخليناش نطلع نشرب ميّ. اول ما فات المعلم على الصف ضربنا بالعصاي لاننا كنا نصيّح، وبعدين طال الفرد ورش علينا الغاز. بس احنا طلعنا من الصف دُغري، وما تعلمنا. ورحنا قلنا للمدير وهو تلفن لرئيس المجلس، وما صار اشي».

ثم قال الطالب الاول: «وسمعنا انه رش الغاز ثلاث مرات قبل ما يرشّه في صفنا. رش الغاز في الصف السادس «أ» كمان».

وتابع: «وبعد ثلاثة ايام، في يوم الخميس اجا يعلمنا الحصة الاولى. فات المعلم على الصف كأنه فايت على زريبة وهو يصيّح وسألنا: مين اللي قال للمدير ولرئيس المجلس؟.. خفنا منه وقلنا له مين، وسجل اسماء الاولاد».

فسألناه: «هل «علمكم» المعلم في هذه الحصة بعد كل ما فعل؟

فقال: «لأ. اجا رئيس المجلس وفات على الصف. وصاروا يصيحوا ويسبّوا على بعض. وفي الاخر مسك رئيس المجلس والبوّاب المعلم وطلعوه من الصف غصبا عنه. وكل اولاد المدرسة روحوا على البيت راضيين عن التعليم ليوم واحد».

واتصلنا بمدير المدرسة الاستاذ حسني بديع عماش فقال لنا انه لا يعلم بحوادث اخرى كهذه ولم يخبره الطلاب عنها. يعلم فقط بحادثة رش الغاز في الصف الخامس. وقال ان الشرطة تحقق في الموضوع. وعن المعلم قال انه أخرج لمدة اسبوع من المدرسة بقرار من وزارة المعارف التي ستقرر في مصيره، وسيصدر القرار النهائي يوم الاحد القادم.

وفي اتصال مع المفتش الاستاذ جريس الياس قال انه لا يمكن فصل المعلم بسرعة، فالفصل يتم فقط عن طريق محكمة الطاعة، وقد اصدر مدير عام وزارة المعارف شمعون شوشاني قرارا بتوقيف المعلم عن التعليم، وهذا كل ما تستطيع ان تفعله الوزارة حاليا. ويمكن تمديد التوقيف الى اكثر من اسبوع.

وعلمنا ان لجان اولياء الامور في القرية قررت اعلان الاضراب المفتوح في حال عدم فصل المعلم نهائيا حتى يوم الاثنين القادم.



* المدخل الى بناية مجلس جسر الزرقاء المحلي *

اشرف قرطام، المسؤول عن الناحية العربية في الحركة العالمية لحقوق الطفل:

على اجهزة الدولة ان لا تتعامل مع مشاكلنا بمفاهيم مختلفة وخاطئة!

● بعد الاطلاع على ما حدث في قرية جسر الزرقاء، ارسل فرع الحركة العالمية لحقوق الطفل (D.C.I) في حيفا برسالة الى وزارة المعارف لاجراء تحقيق داخلي فيها والاسراع في اتخاذ الاجراءات ومنها فصل المعلم فورا عن سلك التعليم والمطالبة بمحاكمته، وبرسالة الى شرطة اسرائيل للتحقيق في القضية، وباخرى الى رئيس مجلس جسر الزرقاء احتجاجا على تصرفه غير اللائق ورفضه استقبال المسؤول عن الناحية العربية في الحركة، اشرف قرطام.

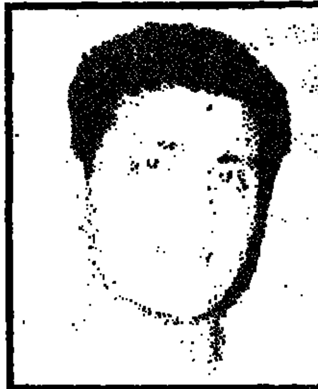
حول هذا الموضوع وعن العنف ضد الاطفال بشكل عام كان لنا هذا اللقاء مع اشرف قرطام:

● ما هي المشاكل التي تعالجها حركتكم؟

- اشرف: «المشاكل عديدة وفي عدة مجالات: العائلة والمدرسة والعمل. على صعيد العائلة هناك مشاكل العنف ضد الاطفال وحتى الاعتداءات الجنسية، ومشاكل الاطفال الذين يعانون من الفقر ولا يحصلون على الاشياء الاساسية. اما في المدرسة فالمشاكل غالبا ناتجة عن اعتداءات المعلمين على الطلاب وعدم اعطاء الطلاب حق التعبير عن انفسهم بحرية. اما على صعيد العمل فهناك طلاب يعملون في العطل ولا يعطونهم اجورهم واحيانا يعملون في شروط غير ملائمة».

● قد تكون هذه المشاكل متفشية في مجتمعنا، فهل تصلون الى قطاع واسع من الاطفال الذين يعانون منها؟

- اشرف: «هناك مخاوف عديدة لدى الاطفال والطلاب. الطالب يمر في مرحلة تفكير طويلة قبل ان يقدم الشكوى. وما يصلنا هو فقط ٥٪ - ١٠٪ من الحالات الموجودة كما نعتقد. فالطفل يخاف من المحيطين به: الاب، الام، الجار، المعلم وادارة المدرسة. وهناك خوف ان تزيد المشكلة بعد تقديم الشكوى.



* اشرف قرطام *

● وكيف تواجهون هذه العوائق؟

- اشرف: «عندنا طاقم خاص يحاول حل المشاكل بأقل ضرر ممكن. لكن ما يقلقنا ان هناك حالات يحس فيها الطالب او الطفل بالشعور بالذنب وكأنه هو السبب في ان شخصا ما اعتدى عليه، ان كان الاب او المعلم او غيرهما. نحن نريد اقناع الطفل ان هذا الامر غير صحيح، وانه انسان مثله مثل غيره، ولا يحق لاي احد او جهاز الاعتداء عليه. واتوجه الى الاطفال الذين يتعرضون لاعتداءات ان لا يسكتوا، فقد اثبتت الابحاث ان كبت مثل هذه الامور له عواقب وخيمة في المستقبل عندما يكبر الطفل».

● وهل من عوائق اخرى تواجه حل هذه المشاكل؟

- اشرف: «ان اخطر ما في الامر هو التعامل مع هذه الظواهر وكأنها امر طبيعي. واتوجه الى اجهزة الدولة ان تفهم ذلك وان لا تتعامل مع الوسط العربي حسب مفاهيم مختلفة وخاطئة كعدم الاهتمام بالشكاوى المقدمة اليها وكأن الاعتداءات على الطفل في العائلة وفي المدرسة هي امر طبيعي وجزء من ثقافتنا».

حقوق الطفل

من يعرفها؟ من يحترمها؟

(ملخص وثيقة الامم المتحدة بخصوص حقوق الطفل، والتي صادقت عليها اسرائيل بتاريخ ٤/٨/٩١، واصبحت سارية المفعول منذ ٢/١١/٩١)



١) الحق في المساواة دون تمييز في العرق او الدين او الجنسية.

٢) الحق في اهتمام خاص بنمو الطفل الجسدي والعقلي والاجتماعي.

٣) الحق في الحصول على اسم وعلى جنسية.

٤) الحق في الغذاء والسكن والعناية الطبية المناسبة.

٥) الحق في التربية والعناية الخاصة للاطفال المعاقين عقليا او جسديا.

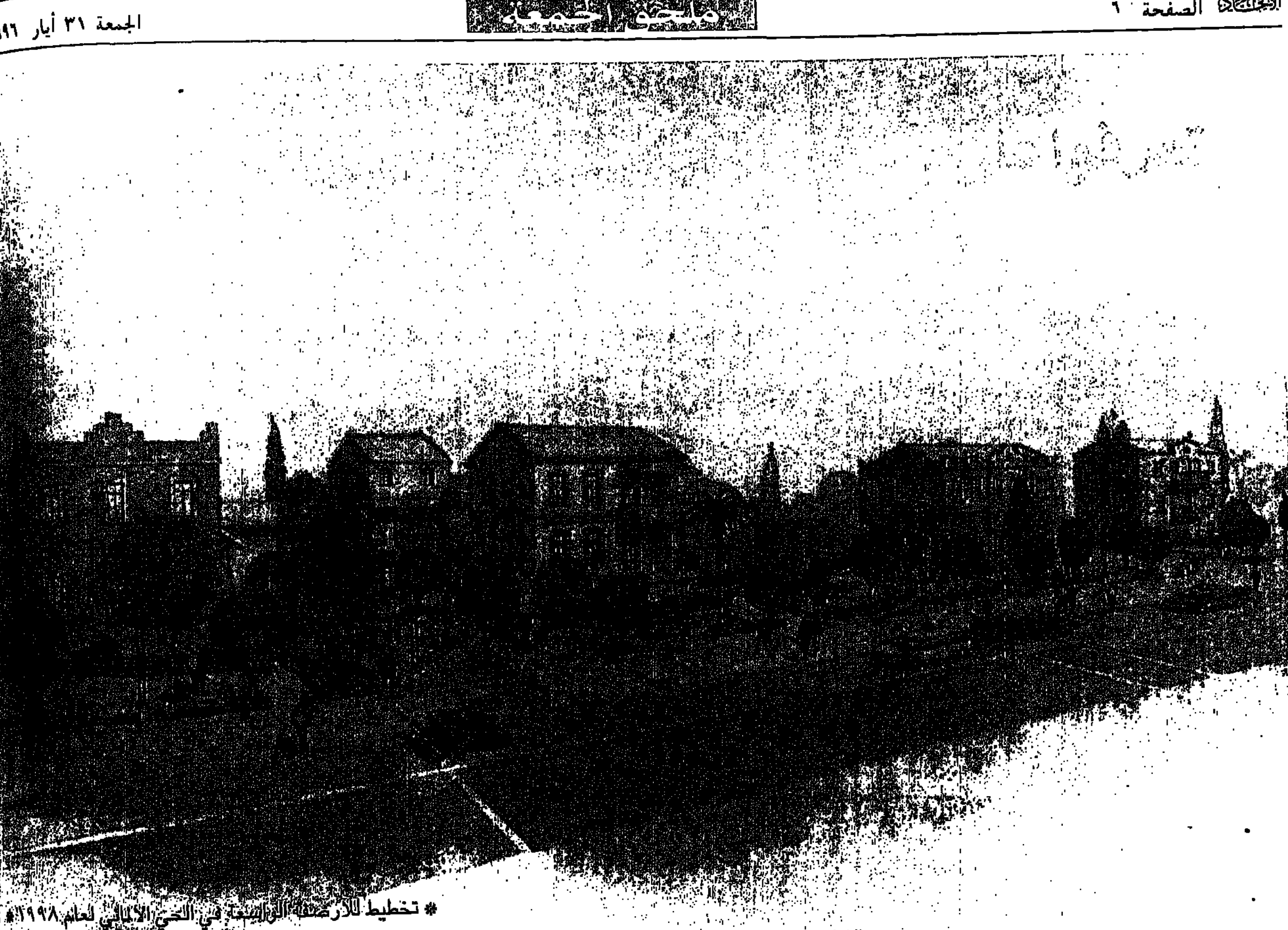
٦) الحق في تفهم ومحبة الاهل والمجتمع.

٧) الحق في التعليم المجاني وممارسة النشاطات المسلية.

٨) حق الاولوية في المساعدة في كل المناسبات.

٩) حق الحماية من كل اشكال القسوة والاهمال والاستغلال.

١٠) حق التأهيل في روح من التعاون والتفهم والصداقة والعدل بين الشعوب.


* تخطيط للارصفة الواسعة في الحي الالماني لعام ١٩٩٨ *

الحي الألماني الساحر.. في حيفا!

تقرير وتصوير: ميسون أسدي

□ كلها بضع خطى، وتكون في حي الماني عريق. انه ليس بعيدا... انه في حيفا، قريب من الشاطئ ويطل على قبة عباس والحدائق المعلقة التي بناها البهائيون: موقع سياحي من الدرجة الاولى .. لكنه لم يكتمل بعد، ويحتاج الى سنتين كاملتين . هذا هو المشروع السياحي الذي تعمل عليه بلدية حيفا لتجذب السياح الاجانب وتجعل المدينة سياحية متكاملة ، يجد فيها السائح البيت واماكن ترفيه والمواقع السياحية الجميلة.

يتلخص المشروع بترميم الحي واعادة البنايات الالمانية الى سابق عهدها وذلك بالتعاون بين البلدية واهالي الحي ومعظمهم من العرب. ومن اجل ذلك عقدت ادارة تطوير الحي المنتدبة من البلدية اجتماعا لأهالي الحي وهم قرابة ٤٠٠-٥٠٠ عائلة لاطلاعهم على مخطط التصليحات وكانت هذه فرصة للاهالي لبحث الموضوع وفحص التطويرات التي ستطرأ على منطقتهم.. وبعد ذلك الاجتماع عرف سكان المنطقة والتي تشمل شارع بن غوريون والشارعين المحاذيين له من الشرق ومن الغرب ، عرفوا قيمة البيوت التي يسكنونها .. لذلك ارتفعت اسعار الدور في المنطقة بشكل اوتوماتيكي وحسب بعض التقديرات تضاعفت الأسعار مرتين وثلاثا. واصبح المكان هدفا لاقامة المطاعم واماكن الترفيه، اذ يأمل اصحابها ان تدر عليهم ارباحا طائلة على المدى البعيد.

* تاريخ الحي *

تعالوا معنا نقلب صفحات تاريخ هذا الحي لنعرف كيف اصبح المانيا ومتى.

في خريف عام ١٨٦٨ وصلت الى حيفا عائلتان المانيتان وهما عائلتا «كرستوفر هوفمن» وجورج هردغ» من مدينة غورتونبرغ الموجودة في جنوب غرب المانيا، هاتان العائلتان قادتا حركة دينية تبشيرية تبشر بالدين المسيحي في فلسطين آنذاك، وانضم الى هذه الحركة بعد ذلك بضعة الاف.

في البداية ارادوا اقامة الحي الالماني في الناصرة لمركزها الديني العالمي ولكن بعد استشارة القنصل الالماني الذي استقر في بيروت انذاك، تقررت اقامة الحي الالماني في حيفا ، وذلك لقربها من البحر وسهولة المواصلات منها واليها، عدا ان لحيفا اقليمها الخاص ومميزات اخرى تضعها في الاولوية بالنسبة لهم.

في هذه الفترة كانت عكا المدينة الاولى في البلاد ، اما حيفا فكان عدد سكانها (٤٠٠٠) نسمة وفيها من جميع الديانات ، ومن بينهم (١٠٠) يهودي فقط ويحيط بها الاسوار من جميع الجهات.

في البداية استقرت العائلتان في شارع «جادة الكرمل» والذي اطلق عليه في سنوات السبعين جادة بن غوريون"، في هذه الفترة وعقب خلافات شخصية بين عائلة هوفمن وهردغ ، قررت الاولى التوجه للسكن في يافا. واستمرت عائلة هردغ في نفس الحي في

←

□ مشروع سياحي جديد يحدث انقلابا في الحي ويجعله امتدادا طبيعيا للحدائق البهائية المعلقة من قبة عباس الى ميناء حيفا.

□ قصة البيوت الألمانية، اسرارها، دخائلها، خصائصها، أسعارها، تاريخها وجمالها.

حيفا. ومنذ ذلك الحين ارتبط تطور الحي باسمها. ففي عام ١٨٦٨ بدأ هردغ بامتلاك الاراضي والبناء عليها وتوسيع رقعة الحي.

* مشروع احياء الحي الالماني *

عينت بلدية حيفا ادارة لتطوير الحي الالماني والذي يضم شارع «بن غوريون» وشارع «منيره» المحاذي له من الشرق وشارع «هجنيم» المحاذي له من الغرب وبعض الأزقة المتفرعة منهم والقريبة من الميناء، ويترأس هذه الادارة الكس شدمون وهو من أصل روماني وكان قد سكن في هذا الحي قبل سنوات عديدة، ويقول الكس انه يعرف بشكل شخصي ٩٩٪ من سكان الحي ومعظمهم من العرب وهو على اتصال دائم مع جميع الجهات التي تدعم هذا المشروع حيث يبذلون جهدهم لانهائه خلال سنتين. وقد اجرينا مع الكس شدمون هذه المقابلة الخاطفة:

* «الاتحاد»: لماذا اخترتم هذا الحي بالذات لتطويره وجعله منطقة سياحية؟

- الكس: هناك عدة مميزات جعلت هذه المنطقة في اولوياتنا، واهمها انها تقع في منطقة سهلية وقريبة من الساحل، والفن المعماري بها يجذب لب السائح، وبالاضافة الى انها تقع بين حدائق البهائيين وبين الميناء. ومن ضمن تخطيطنا تطوير منطقة الميناء، لتصبح منتزها ساحليا وامتدادا لشاطئ "بت جليم". وستقام المطاعم والملاهي والمراكز السياحية على طول الشاطئ وستخدم هذه المنطقة اهالي حيفا، والجليل، وحتى الاردن في المستقبل وكل سائح يزور حيفا.

* «الاتحاد»: ما هي التجديدات التي ستطرأ على هذه المنطقة الان ؟

- الكس: ما يميز شارع "شدروت بن غوريون" بأن عرضه هو (٣٥) مترا، الامر الذي لا تجده في شوارع حيفا الباقية مع انه بني وخطط منذ اكثر من مئتي عام. ونحن الآن نقوم بتوسيع ارصفة الشارع ليصل عرضها الى ٨ - ٩ امتار حتى يتمكن المشاة من السير عليها براحة كاملة ويمكن المطاعم من وضع طاولات وكراسي عليها. ايضا سنزرع الاشجار والازهار ونباتات الزينة على طول الطريق وهذه خدمة للسائحين وسكان المنطقة بالذات، وستكون هناك مواقف للسيارات مرتبة ووفيرة ليس فقط للسائحين بل لسكان المنطقة بالذات ، كما سنبلط الارصفة بالحجر الابيض.

* «الاتحاد»: ومن سيقوم بتصليح البيوت القديمة على طرفي الشارع ؟

- الكس: حتى الآن لا يوجد لدينا قرار نهائي، امامنا هدف لتصليح البيوت من الخارج وارجاع المنظر الجميل الذي كان لها عندما بنيت على ايدي الالمان.. وبعض هذه البيوت هي ملك خاص وبعضها تابع لشركة عميدار، ولكن الهدف ترميم جميع هذه البيوت.

* «الاتحاد» : وماذا بشأن اقامة السائح؟

- الكس: عندما بني الحي كان فيه فندقان اثنان هما: "دينيز" و"افنغاري". واملنا ان نعيد بناء هذين الفندقين. فالسائح الذي يأتي الى حيفا يذهب الى الكرمل حيث يتمتع بمنظر البحر ومن ثم يذهب الى الناصرة وهناك يبيت، وهدفنا أن يأتي السائح الى حيفا ليتمتع بها ويبيت بها.

هناك ايضا مشروعان تجاريان بدأنا بتنفيذهما، الاول وهو"سيتي سينتر" في نقطة التقاء الكرمل – هاجنيم والثاني في زاوية شدروت بن غوريون وسيضم الحوانيت المتنوعة ومعارض فنية، وقد صممنا المشروعين بحيث يكون شكلهما قريبا من البناء الالماني القديم .

ايضا ستقام قاعة للرقص والغناء على اراضي البلدية تضم (٤٠٠) كرسي .

* «الاتحاد»: لقد تجولنا في الحي ورأينا أن اللافتات مكتوبة باللغتين العبرية والانجليزية، فهل سيبقى الحال على ما هو؟

- الكس: الجو الرومانطيقي سيسيطر على الحي الالماني الجديد واللافتات الخاصة بهذا الحي ستكون باللغات: العربية ،العبرية، الانجليزية، ولن تكون عادية. فالسائح سيشعر بأنه موجود في مكان تاريخي وساحر.

* «الاتحاد» : متى نستطيع ان نذهب ونتمتع بكل هذه المشاريع؟

- الكس: بعد عامين، اي في سنة ١٩٩٨ سننتهي من المشروع وفي نفس الوقت سينتهي البهائيون من مشروع الحدائق المعلقة.

* اثر كبير في تطور البلاد *


* الكس شدمون *

يقول السيد الكس شدمون، ان الألمان تركوا اثرا في تطوير البلاد في مجالات الزراعة والتجارة والصناعة والمواصلات وغيرها من المجالات، على النحو التالي:

- في مجال الزراعة: إستعملوا ادوات زراعية حديثة جاءوا بها من اوروبا ، بدل المحراث الخشبي الذي استعمله الفلاح انذاك. واعتنوا بكل شبر أرض حيث زرعوا الاشجار والزهور وكان لكل بيت في الحي الالماني سحره الخاص.

- في مجال المواصلات :ادخلوا العجلات كوسيلة تنقل، وشقوا الطرقات لتسهيل الوصول من حيفا الى طبريا والناصرة ومن حيفا الى عكا ومن يافا الى القدس .

- في مجال الصناعة: اقاموا مصانع لانتاج الصابون والحليب والبيرة وصناعة الماكنات الخفيفة وغيرها.

وأقام الالمان (٧) احياء المانية في البلاد اشهرها الحي الالماني في حيفا وكذلك في القدس وفي تل ابيب (وهنا يسمى حي "سرونا " حيث تتواجد مكاتب وزارة الدفاع اليوم المسماة «الكرياة»).

في عام ١٩٠٥ بدأت مدينة حيفا بالازدهار وفاقت شهرة وتطور مدينة عكا، خاصة بعد بناء سكة حديد الحجاز على ايدي المهندس المشهور "شوماخر" والتي تصل حتى درعة في الاردن وطولها (١٦٠) كم وهدفها الالتقاء بسكة حديد دمشق – مكة. وعندما احتل الانجليز البلاد تم تهجير معظم العائلات الالمانية الى استراليا وقسم منهم عاد الى المانيا وبقي القليل منهم في الحي الالماني وآخر مستوطنة المانية توفيت قبل اربع سنوات في احدى بيوت العجزة في حيفا.

* بيته الماني *



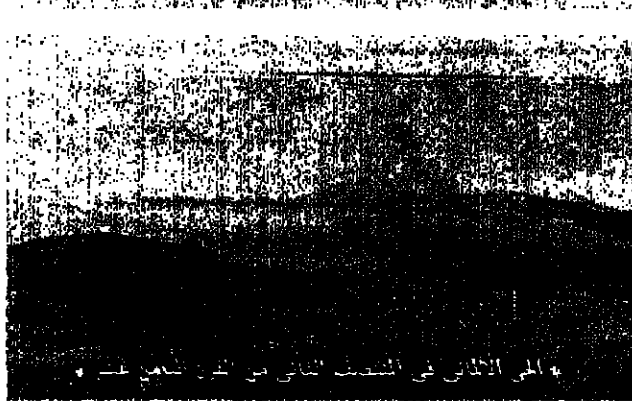
السيد اميل سمعان احد سكان الحي الالماني منذ عام ١٩٨٩ ويسكن في بيت تابع لشركة عميدار، يقول:

صاحب البيت الاصلي الذي اسكنه يدعى" فينغهايم". هذا ما تبين لي عندما كنت اقوم بترميم سقف البيت ووجدت دفتر يوميات مخبأ جيدا هناك والى جانبه بضع رسائل" تلغراف" فيها تقارير عسكرية، مما يرجح ان صاحب البيت كان يعمل في الاستخبارات العسكرية. ومن المؤكد انه كان رجلا عسكريا. فقد وجدت سنجة لبارودة قديمة. يضيف اميل: بعد ان نشر أمر اكتشاف دفتر الملكة فيكتوريا ووليام الثاني والرسائل الالمانيه منذ عام ١٩١٣ اتصل بي بعض الاساتذه الجامعيين المختصين في التاريخ الالماني في المنطقة للاطلاع على هذا الكنز التاريخي.

عن مميزات البيت الالماني يقول سمعان:

ما يميز البيت الالماني انه مبني من الخارج بالحجارة المثبتة بطينة كلسية وداخله من الخشب، اما السقف فهو من القرميد الاحمر مثبت على هيكل خشبي احمر صلب ولم اتمكن من ادخال اي مسمار فيه. وتحت الهيكل الخشبي هناك سقف اخر من القصب الفارغ الذي يحافظ على درجة حرارة معتدلة داخل البيت. وبعد القصب تاتي قصارة من مادة كلسية بدون اسمنت . ارضية البيت ايضا من هيكل خشبي احمر صلب ثبتت عليه الواح خشبية. غرف البيت واسعة جدا ومرتفعة نسبيا، ومليئة بالنوافذ وسكان البيت الحاليون قسموا الغرف الواسعة الى عدة غرف . هناك ايضا الاقبية حيث تجفف اللحوم وتخزن المشروبات الروحية، بالاضافة الى بعض السراديب التي تتيح التنقل من بيت الى آخر من تحت الارض وفي كل بيت كانت المواقد الحجرية المبنية من الحجر الناري ومنها تصعد المداخن .. بعض البيوت كان يكتب اصحابها اسماءهم على قطعة رخام ويضعونها على مدخل البيت.











● تقرير: آمال شحادة ●

في كل سنة في مثل هذا اليوم، اذ يحتفل العالم بيوم الطفل العالمي، نحاول ان نبحث عن تلك المواضيع والبرامج التي من خلالها، يمكن أن نساهم في رسم البسمة على شفاه اطفالنا، كبقية اطفال العالم، ولكننا نصطدم بمواضيع اخرى، تشدنا اليها ولجد فيها هذه الفئة الواسعة من مجتمعنا، مظلومة، متألمة، تستغيث طالبة النجدة.

وهذه المواضيع كثيرة - للاسف. ومهما تكلمنا عنها وتطرقنا اليها لا يمكن ايجاد الحلول الجذرية لها، اذا لم توضع لها البرامج العلمية المنظمة ذات الجدولة الزمنية المحددة.

احد هذه المواضيع التي بدأت تأخذ حيزا من الاهتمام من الاوساط المسؤولة عن علاجها، الاصابات التي يتعرض فيها الاطفال من جيل يوم حتى ١٥ عاما سواء داخل البيوت او في المدرسة او في الحي والشارع.

في السنة الماضية، وفي مثل هذا اليوم تطرقنا الى مواضيع الحوادث والأصابات بشتى انواعها، التي يتعرض لها الاطفال العرب والتي برز فيها بشكل واضح عمق هذه المشكلة ومدى المعاناة التي يواجهها الاطفال الضحايا والناتجة بالاساس عن الاهمال وعدم الوعي الكافي، من الاطر المختلفة في المجتمع والتي تعتبر المسؤول المباشر عن هذه القضايا مثل العائلة والسلطات المحلية والوزارات المختلفة.

ولكن في هذه السنة وجدنا المسؤولين يبحثون ويدرسون اسباب بعض هذه الحوادث والطرق الافضل والانجع لعلاجها، ومع اطلاعنا على جانب من هذه الحوادث، وهي الكسور في الاطراف والرأس وجدنا تلك المعاناة الحقيقية التي يواجهها هؤلاء الاطفال والذين يحرمون اشهرا طويلة من اللعب والعيش كبقية اترابهم، ليس بسبب الآلام الناتجة عن هذه الكسور انما بسبب الدوافع، التي اوصلتهم الى هذه الحالة.

❑ ■ استطلاع في المستشفى الانجليزي في الناصرة يدل على ان ٤٤٪ من اصابات الاطفال تمت في الحي و ٤٠٪ في البيوت و ١٦٪ في المدرسة. مما يؤكد ان المسؤولية تقع على الجميع.

❑ ■ منظمة الصحة العالمية وضعت قضية اصابات الاطفال في رأس سلم اهتماماتها للسنوات الاربع القادمة، وليس صدفة. فالمشكلة عالمية. ولكن، هل من مبرر لاستمرارها عندنا؟!

٤٠٪ من الاصابات في البيت

احلام، طفلة في الثانية من عمرها، وصلت الى غرفة الاستقبال في المستشفى الانجليزي في الناصرة، وهي تعاني من كسور في يدها، تلقت العلاج اللازم وعادت الى البيت، ولكن بعد اشهر قليلة عادت الى المستشفى مرة اخرى تعاني ايضا من كسور وهذه المرة في الساق، ولم يكن في جسدها اية علامات لاصابات اخرى؛ وكان من الصعب على العامل الاجتماعي في المستشفى ان يتدخل في مثل هذه الحالة، ويحقق مع الاهل حول سبب اصابات الطفلة، لتلقت العلاج وعادت الى البيت، لكن غيابها عن المستشفى لم يطل فما هي الا فترة قصيرة حتى وصلت تعاني من كسور مرة ثالثة، الامر الذي اثار الانتباه، وبعد التحقيق في الموضوع تبين ان العائلة تعاني من مشاكل اجتماعية معقدة بين الام والاب مما ادى الى اهمال هذه الطفلة.

والوضع الذي تعيشه احلام، يعكس جانبا من مشاكل مختلفة يعاني منها المجتمع وتؤدي في النهاية الى تعرض هؤلاء الاطفال

←

● نسبة الاناث في جيل اقل من خمس سنوات هي الاعلى بين المصابين، بينما ترتفع نسبة الاطفال الذكور في جيل اكثر من خمس سنوات ●





● «نقل المصاب في سيارة عادية وليس في سيارة اسعاف قد يؤثر على الحالة الصحية للمصاب ويؤدي الى تعقيدات في المستقبل» ●

←

لاصابات وكسور. وامام ازدياد هذه الحالات وارتفاع عدد الاطفال المصابين بكسور اجرت الطبيبة المسؤولة في الناصرة والقضاء، في وزارة الصحة، د. سوزي سروجي والمثقف الصحي في لواء الشمال محمد خطيب بالتعاون مع المستشفى الانجليزي في الناصرة، استطلاعا حول مدى انتشار هذه الحوادث بين الاطفال من جيل يوم وحتى ١٥ عاما. وقد اختير المستشفى الانجليزي لكونه يستقبل اكبر عدد من الاطفال المرضى من الناصرة والقرى المجاورة خصوصا فيما يتعلق بحالات الكسور. وتبين من الاستطلاع انه يصل الى المستشفى في كل شهر سبعون طفلا مصابون، ٤٠٪ منهم اصاباتهم كانت داخل البيت و ١٦٪ في المدرسة والبقية في الحي ونصف هؤلاء المصابين هم في جيل التعليم، ومما لفت النظر في نتائج الاستطلاع، ان نسبة الاناث في جيل اقل من خمس سنوات هي الاعلى بين المصابين بينما ترتفع نسبة الاطفال الذكور في جيل اكثر من خمس سنوات. وكما قال المثقف الصحي، محمد خطيب «فان النسبة الاكبر للذكور من فوق خمس سنوات، يعود الى عقلية الاهل بالسماح لاولادهم بالخروج من البيت واللعب في الاحياء فيما لا يسمح بنفس المقدار للبنات».

ومن الملفت للنظر ايضا في هذا الاستطلاع ان اكثر الحالات وصلت من الرينة ويافة الناصرة وعيلوط، وتبين ان استعمال الاسعاف الاولي لنقل المصاب شبه معدوم، علما بأن نقل المصاب في سيارة عادية، كما تقول د. سوزي سروجي «قد يؤدي الى تعقيدات في المستقبل ويؤثر على الحالة الصحية للمصاب».

ودل الاستطلاع على ان ٨٧٪ من حالات الكسور التي وصلت الى المستشفى كانت نتيجة سقوط الطفل من ارتفاع او عن الدرج او شرفة البيت وغيرها، ومعظم الاصابات جاءت في الاطراف العليا والسفلى والجمجمة.

امن الطفل ليس في رأس سلم الاولويات

يرى المثقف الصحي، محمد خطيب، ان هناك اسبابا عديدة تؤدي الى اصابة الاطفال بالكسور وبالاساس تكون ناتجة عن نقص في الوعي عند الاهل في كيفية اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع وقوع هذه الحوادث والتعامل معها بلامبالاة، خصوصا عندما يقرر الاهل نقل طفلهم المصاب بسيارة خاصة وعدم استدعاء الاسعاف الاولي».

ويضيف خطيب: «للاسف، ومع علمنا وتفهمنا للوضع الاقتصادي الصعب الذي تعاني منه معظم العائلات العربية والضائقة السكنية، ولكننا لا نستطيع قبول الوضع الذي يتم في الاستهتار بأمن الطفل وعدم وضعه في رأس سلم الاولويات. على سبيل المثال عند التخطيط لبناء البيت، لا يحرص اهل البيت ولا المهندس ولا المقاول على وضع تخطيط يضمن سلامة الطفل، وتبنى البيوت على طابع «البناء القروي»، كما يقال عنه، بمعنى انه لا يأخذ بالحسبان احتياجات الاطفال. فارتفاع الدرابزين، لا يكون كافيا، والبعد بين كل قطعة حديد تتسع لجسم الطفل مما يؤدي الى وقوعه في الكثير من البيوت. تهتم العائلة بوضع اجمل انواع الحجارة للمنظر الخارجي الجميل للبيت، ولا تهتم بوضع درابزين، واذا اخذنا سطح البيت، فيكون المجال امام الطفل للصعود اليه مفتوحا وبسهولة والاهل يدركون ذلك ويعلمون مدى خطورته ولا يضعون حافة لوقاية الطفل ومنعه من السقوط».

اهتمام عالمي

موضوع حوادث الاطفال، يعتبر من المواضيع الاكثر انتشارا والتي ترتفع نسبته سنة تلو الاخرى. وهو لا يقتصر، بطبيعة الحال على الاطفال العرب فقط، بل ان دول العالم اجمع تعاني منه. وعليه ليس صدفة ان نجد منظمة الصحة العالمية تضعه هذه السنة نصب اعينها للعلاج لسنوات الالفين، وجاء الموضوع الثاني عشر حسب تسلسل المواضيع المهمة التي ستعالجها المنظمة خلال السنوات الاربع القادمة. ويعتبر من المراتب المتقدمة في سلم الاولويات.

وكما قال السيد محمد خطيب: «بمجرد أن حددت المنظمة هدفا لعلاج هذا الموضوع فذلك يعني مدى انتشاره وخطورته».

وتضيف د. سوزي سروجي: «من جهتنا ما دفعنا الى اجراء مثل هذا الاستطلاع الضرورة الملحة لوضع دراسة خاصة والاطلاع على مدى انتشار وخطورة هذه الحالات لنتوجه الى الاطراف المسؤولة ولجد سبل التعاون وايجاد الحلول لها او التخفيف منها. وحسب اطلاعنا على الوضع فهناك العديد من الحالات لا تقل خطورة عن الكسور اننا اليوم بأمس الحاجة للتخفيف منها خصوصا في زيادة الوعي بين الجمهور. فنحن على عتبة فرصة الصيف للطلاب والنزهات تزداد وهناك حالات كثيرة لاطفال يصابون خلال هذه الفترة، باصابات مختلفة سواء الكسور او شرب الكاز الذي يضعه الاهل داخل الزجاجة لاشعال الفحم في النزهات او الحشرات اللاسعة او الدهس وغيرها. ونرى ان المسؤولية في هذه الحوادث تقع على كل فرد وطرف مسؤول في المجتمع، الام والاب ومقاول البناء والطبيب المعالج والممرضة والمعلمة، اي مسؤولية المجتمع بأسره».

ويقول السيد محمد خطيب: «في هذا الصدد نحن نتحدث عن

نحن على عتبة العطلة الصيفية [illegible] لان هناك حالات كثيرة [illegible] يصابون خلال هذه الفترة

موضوع لا ينقصه فقط التثقيف الصحي انما التنمية الصحية. فهناك حاجة الى طرح الموضوع على كافة الاطراف المسؤولة، حتى يحتل موقعه في سلم اولوياتها. فمهمة وزارة المعارف وضعه ضمن المواضيع التثقيفية وعلى مستوى الوعي والمعرفة وتوفير الظروف المناسبة والآمنة داخل المدرسة نفسها وهنا تقع المسؤولية على السلطات المحلية ايضا، التي يجب ان تأخذ بالحسبان عند بناء اية مدرسة كافة الاحتياجات التي تضمن امانة وسلامة الطفل وتكثيف المراقبة داخل المدارس حول وجود اية مشاكل في البناء قد تؤذي الطالب».

ويضيف خطيب: «من جهتنا نسعى الى زيادة الوعي والتثقيف الصحي عند العائلات وخصوصا الامهات، عن طريق مراكز رعاية الام والطفل. نقدم للامهات محاضرات وارشادات حول وقاية الطفل وحمايته كما توزع عليهن وسائل ايضاح تحتفظ بها الام في البيت وهذه من دون شك تصل عن طريق الام الى الاقارب والجيران. وهكذا يزداد الوعي في هذا المجال».

وتقول د. سوزي سروجي: «بعد أن حصلنا على نتائج الاستطلاع، وادركنا اكثر مدى انتشار المشكلة وعمقها، اعددنا برنامجا بمشاركة طاقم مهني وسنقوم بتنفيذه. الى جانب هذا اجرينا الاتصالات مع السلطات المحلية، وستكون الجلسة الاولى مع بلدية الناصرة، يوم الجمعة القادم (اليوم) وسنطرح برنامجنا. ولا شك بأننا سنخرج باستنتاجات واضحة وبخطة عمل مشتركة للتخفيف من هذه المشكلة وعلاجها، الى جانب هذا، باشرنا باجراء استطلاع خاص داخل المدارس لمعرفة المشاكل التي تعاني منها وتسبب في اصابة الطلاب، على امل ان تستغل فرصة الصيف لتصليح كل ما تحتاجه».

من جهته، يرى العامل الاجتماعي، ايليا حاج، من المستشفى الانجليزي «ان هناك الكثير من الحالات التي تصل الى المستشفى ويكون فيها الطفل مصابا بكسور، ناتجة بالاساس عن اهمال العائلة او المفهوم الخاطئ للتربية حيث تستعمل وسيلة العنف للتربية وتؤدي بالتالي الى كسور في الاطراف او الرأس». واضاف، انه يعتقد ان العمل بالاساس يتم مع العائلات التي تعيش في ضائقة اجتماعية واقتصادية. اذ ان بيوت هذه العائلات عموما تهمل موضوع السلامة. ونسبة الفوضى بين اطفالها عالية. واوضاعهم المالية تمنعهم من التعامل السليم مع الاصابات.

ويضيف الحاج: «امام ما نراه من حالات تصل للعلاج، ومدى انتشارها وعمق المشاكل التي تسببها او تنتج عنها، لا شك اننا بحاجة الى دراسة واضحة وبرنامج علمي مدروس ينقذ هؤلاء الاطفال من معاناتهم يتيح لهم المجال للعيش بسعادة كبقية الاطفال».

اطمئنوا..

الذعر الليلي عند الاطفال يزول مع التقدم في العمر

وهو ليس مرضا نفسيا او بداية لمشاكل نفسية ٩٥٪ من الحالات تختفي في مرحلة مبكرة من العمر مشاهدة افلام العنف والرعب او سرد الحكايات المخيفة يسببان الذعر للطفل واخافته

بقلم : د.فؤاد خطيب

الذعر الليلي او ما يسمى باللاتينية «بافور نوكتورنس» حالة نفسية شائعة لحد ما وخاصة عند الاطفال ما بين ٤-١٠ سنوات.

ويحدث عادة في الثلث الاول او الثاني من الليل وخصوصا بعد ٣-٤ ساعات من النوم العميق.

ويقع في الغالب بعد تجربة او حدث مخيف مر على الطفل خلال النهار، كذلك بعد الكوابيس. يصرخ الطفل باعلى صوته ثم يجلس او يقف في سريره وعلى ملامحه علامات الهلع والخوف. لا يستجيب لنداءات الام والاهل ومحاولاتهم اسكاته او تهدئته او التقليل من روعه. وبعد مدة قد تستغرق بضع دقائق واحيانا قد تصل الى ١٠-١٥ دقيقة، يعود الطفل الى نومه العادي والهادئ. وعند الصباح لا يتذكر ما جرى له في الليل، لكن يبقى الاهل قلقين على صحته وسلامة عقله.

وقد اختلف الاطباء حول تفسير هذه الظاهرة، هناك قلة منهم تعتقد ان سببها عضوي ناتج عن تغييرات فسيولوجية حدثت في الدماغ نتيجة لولادة عسيرة، ويسندون رأيهم هذا في بعض الحالات الى نتيجة فحص تخطيط الدماغ الكهربائي.

لكن الرأي السائد اليوم وبعد فحوصات وابحاث طبية معقدة ومطولة، ان الذعر الليلي ما هو الا رد فعل نفسي وعصبي نتيجة لخوف او حدث مفزع خلال النهار او قبل النوم، كافلام الرعب والحكايات المخيفة وغير ذلك من الامور التي تؤثر على اخيال الطفل الجامحة وتقوده الى الرعب والخوف. ويمكن ان يكون السبب عضويا ظاهرا وقابلا للعلاج، مثل التهاب اللوزتين المزمن او تضخمهما مما يؤدي الى عرقلة عملية التنفس الطبيعية، خصوصا خلال النوم وبالتالي تقل كمية الاكسجين التي يحتاجها الجسم وخاصة الدماغ، فنقص الاكسجين له اثر واضح ومعروف علميا وطبيا على الدماغ والجهاز العصبي ككل.

عند الاولاد في الصفوف الابتدائية، يكون الذعر الليلي نتيجة لخوف من المدرسة، بسبب خلاف بسيط مع المعلم، او مع احد الزملاء، وربما خوف من عدم المقدرة على استيعاب المواد الدراسية.

علينا وقبل ان نتطرق الى العلاج والوقاية ان نطمئن الاهل بان هذه الظاهرة ليست مرضا نفسيا خطيرا وليست بداية لمشاكل نفسية او عقلية معقدة. فحوالي (٩٥٪) من الحالات تختفي في مرحلة متقدمة من العمر، ولا تحتاج الى علاج خاص سوى التهدئة النفسية والامتناع عن مشاهدة الافلام والبرامج المرعبة. وكذلك الابتعاد عن سرد الحكايات والاقاويل المخيفة للاولاد، وخصوصا قبل النوم. ومحاولة فهم الطفل وحل مشاكله اذا كانت هناك مشاكل. اما نسبة الذين يحتاجون لعلاج نفسي خاص ولاستعمال بعض العقاقير والادوية المهدئة والمزيلة للقلق والخوف فلا تتجاوز الـ (٥٪).

(شفاعمرو)

الجراثيم تنتصر على المضادات الحيوية!

□ .. ولا يتوقع التوصل قريبا الى اكتشاف ادوية جديدة □ الجراثيم تنتج مورثات تجعلها مقاومة للمضادات الحيوية، مما يطرح تحديا خطيرا امام الطب □

● أكدت منظمة الصحة العالمية في تقريرها السنوي، ان مقاومة الجراثيم للمضادات الحيوية «تطرح في الوقت الحالي مشكلة كبيرة على اجهزة الصحة العامة في العالم أجمع».

وجاء في التقرير، ان اللجوء باستمرار وبشكل غير ملائم احيانا، الى المضادات الحيوية المستخدمة ايضا وبكثافة في علف الحيوانات، يؤدي الى زيادة مقاومة الجراثيم (البكتيريا) في الوقت الذي لا يتوقع التوصل قريبا الى اكتشاف ادوية جديدة.

وأكد التقرير ان الجراثيم تتمتع «بمرونة ملازمة» لها، تسمح لها بانتاج مورثات (جينات) تجعلها مقاومة للمضادات الحيوية أجلا أم عاجلا، مضيفا ان الدواء عندما يقتل الجراثيم الحساسة يمارس عملا «انتقائيا» يتيح نمو جراثيم تحمل مورثات مقاومة.

وهكذا يؤدي الاستخدام المتواصل للمضادات الى تعدد وانتشار انواع مقاومة من الجراثيم التي تطرح «تحديا خطيرا» امام الطب.

واضاف التقرير ان توسيع دائرة الأدوية المتوافرة لا يمكنه في الوقت الحالي من تعويض الزيادة في عدد الجراثيم المقاومة الذي يتطلب تغييرا ومراجعة لاستراتيجية العلاج.

واضاف ان «الاطباء يجدون انفسهم في كل مكان من العالم غير قادرين على استخدام بعض المضادات الحيوية الكثيرة الفائدة والمرغوبة».

ولفتت المنظمة النظر الى الدول النامية، حيث تخلف الأمراض المعدية العدد الأكبر من الضحايا، ستجد نفسها امام مشكلة مستعصية الحل هي مكافحة هذه الأمراض باستخدام بعض الأدوية النادرة والباهظة الكلفة التي لا يستطيع كل المرضى الحصول عليها.

وفي جنوب شرق اسيا، اصبح نصف انواع الجراثيم المسببة للتيفوئيد مقاوما لعدد كبير من المضادات الحيوية.

وكمثال على ذلك لم يعد في وسع الاطباء معالجة مرض «التعقيبة» الذي ينتقل عبر الاتصال الجنسي بدواء البنسيلين او التتراسيكلين في معظم الدول حيث ينبغي استخدام ادوية أغلى.

وأكد ايضا ان المستشفيات تشكل مصدرا للاصابة بالأمراض المعدية، اذ يمكن في اي وقت ان يكون هناك الملايين من المصابين بامراض معدية، انتقلت اليهم من المستشفى. ويظهر في الولايات المتحدة مليونان من هذه الحالات سنويا تتسبب في وفاة ٧٠ الف شخص.

واعتبرت المنظمة، ان السبب الرئيسي للأزمة هو الاستخدام غير اللائق للمضادات الحيوية بعيدا عن اي رقابة. وفي بعض الدول، يمكن ان يكون السبب ادوية مزيفة تحتوي نسبا غير كافية من الجرعات الأمر الذي يؤدي الى زيادة مقاومة البكتيريا.

والنتيجة هي ان العالم امام وضع خطير يتمثل في انتاج ادوية كلفت عشرات الملايين من الدولارات وتطلب وصولها الى الأسواق عشر سنوات الا انها لم تعد فاعلة الا لفترة محدودة.

وأكد التقرير ايضا ان أكثر من نصف الانتاج الاجمالي للمضادات الحيوية يستخدم كعلف لزيادة نمو الحيوانات وتفادي الأمراض.

الا ان الجراثيم المقاومة للادوية تنتقل عبر الحيوان الى المستهلك الذي يمكن ان تسبب له مرضا او ان تنقل المقاومة الى العوامل المسببة للمرض لدى الانسان، اي الجراثيم.

وأكد ان ارتفاع عدد انواع الجراثيم المقاومة لجرثومة السالمونيلا لدى الماشية البريطانية يصاحبه مقاومة متنامية لدى النوع من هذه الجراثيم الذي يصيب الانسان.

● «ان الاستعمال المستمر للكريمات والمستحضرات المفيدة المقاومة لاشعة الشمس قبل التعرض لها، يمنع تطور القشور فوق الجلد ويخفي علامات اصابات لقشور قديمة ويقلل من خطر الاصابة بسرطان الجلد».

هذا ما بينه بحث استرالي نشرت نتائجه مجلة «نيو انجلند جورنال اوف ميدسون».

والبحث اجري خلال فصل صيف كامل، بهدف فحص تأثير مرشحات الاشعة على اصابات القشور التي قد تظهر فوق الجلد بعد التعرض المستمر لاشعة الشمس.

وحسب اقوال الباحثين فان خلايا القشور التي قد تظهر من الممكن ان تكون مرحلة ما قبل الاصابة بسرطان الجلد.

وقد شارك في تجارب البحث اشخاص ابناء اربعين عاما فما فوق بينهم كانت فرقة للمراقبة اعتادت التسفع باستمرار على شاطئ البحر. الى جانب فرقة البحث قام كل فرد فيها بدهن كل جسمه بمرشح الاشعة رقم (١٧). اما اعضاء فرقة المراقبة فقاموا بدهن اجسادهم بكريم تسفع غير مقاوم للاشعة.

في نهاية الصيف تبين ان عدد الاصابات بالقشور لدى فريق البحث الذي استعمل المستحضرات المقاومة للاشعة قل بنسبة ٠.٦٪ بينما ارتفع عدد المصابين لدى الفريق الثاني بنسبة ١٪

الامراض العشرة الاكثر ... ١٩٩٥

عرض التقرير السنوي لمنظمة الصحة العالميه حصيلة الامراض العشرة الاكثر فتكا، خلال العام ١٩٩٥.

اذ تبين ان ٥٢ مليون انسان توفوا خلال العام الماضي بشكل اجمالي بينهم ١٧.٣ مليونا قضوا بسبب الامراض المعدية. اما اكثر هذه الامراض فتكا فهي :

- الالتهابات التنفسية ، ومن بينها ذات الرئة ، التي اودت بحياة ٤ ملايين طفل و ٤٠٠ الف بالغ.
- السل الذي اودى بحياة ٣.١ ملايين معظمهم من البالغين.
- الامراض التي تسبب الاسهال ومنها الكوليرا والتيفوئيد والديزنطاريا، التي ادت الى وفاة ٣.١ ماليين معظمهم من الاطفال.
- الملاريا التي اودت بحياة ٢.١ مليون نصفهم من الاطفال.
- التهاب الكبد الفيروسي (بي) الذي اودى بحياة ١.١ مليون شخص.
- «الايدز» الذي تسبب بوفاة مليون انسان.
- الحصبة التي حصدت مليون شخص.
- الكزاز (تستانوس) لدى المواليد الذي تسبب بوفاة ٤٦٠ الف مولود.
- الشاهوق او السعال الديكي الذي اودى بحياة ٣٥٥ الف طفل.
- الديدان المعوية التي تسببت بموت ١٣٥ الف شخص.

نبيلة اسبنيولي، مديرة مركز الطفولة المبكرة لـ «الاتحاد»:

ستقام دورة خاصة للنساء، الشهر القادم، لتشجيعهن على خوض هذا المجال على ضوء برنامج «الناصرة ٢٠٠٠» ستتوفر امكانيات عمل كثيرة ومتنوعة.. ويجب دمج النساء فيها

●انخراط المرأة العربية في الأعمال الاقتصادية والاستثمارية، لا يزال بعيدا عن واقع مجتمعنا، رغم وجود بعض المبادرات القليلة، ووجود نساء رائدات بامكانهن تحمل مثل هذه المسؤوليات، تماما كما هو الوضع بالنسبة للرجال، الذين يغامرون ويقتحمون مثل هذه الأعمال التي تدر الربح الكبير، بدون اي تردد.

ولتشجيع النساء على الدخول الى هذا المجال من المبادرات الاستثمارية ستقام الشهر القادم، دورة خاصة للنساء، بمبادرة مركز رعاية الطفولة في الناصرة، وبالتعاون مع وزارتي العمل والرفاه الاجتماعي والتجارة والصناعة، ومركز «ماطي» لتطوير المبادرات الاقتصادية.

حول هذه المبادرة، التقينا مديرة مركز الطفولة المبكرة الاخصائية النفسية، نبيلة اسبنيولي، المبادرة لهذا المشروع.

* نبيلة اسبنيولي *

- اسبنيولي: اعتقد ذلك خصوصا وان الفكرة في هذا الوقت ليست صدفة، بل على ضوء برنامج «الناصرة ٢٠٠٠»، حيث امكانيات العمل المتوفرة ستصبح كثيرة ومتنوعة، وللأسف فان معظم هذه البرامج محسوبة على الرجال، دون الأخذ بعين الاعتبار اهمية دمج النساء. ايضا في هذه البرامج، وعليه فمبادرتنا لاقامة دورة خاصة للمبادرات الاستثمارية ستساهم في اشراك النساء، ولا شك ان مجال النجاح سيكون مفتوحا امامهن.

- اسبنيولي: اعتقد ان المشاريع السياحية ستكون الأكثر انتشارا بين النساء، وهناك العديد من المجالات الملائمة للنساء مثل تطوير الحرف التقليدية كاعادة صناعة الخشب والنحاس، اذ يلاحظ ان جميع هذه المناظر والمواد التي تباع في الناصرة تصنع خارج الناصرة او حتى خارج البلاد مع انه بالامكان صنعها داخل الناصرة كذلك هناك امكانيات لمجالات مختلفة تابعة للفنادق التي ستبنى.

يمكننا القول ان المشاريع كثيرة ومتنوعة والأهم تشجيع النساء ونجاحهن.

- اسبنيولي: الى حد ما يوجد تجاوب ولكن المجال لا يزال مفتوحا. فبالنسبة لنا سنختار في المرحلة الاولى ١٦ امرأة وفتاة، هن اللواتي سيجتزن الامتحان الخاص الذي سيجرى لهن بحضور ممثلي جميع المبادرين لهذا المشروع.

- اسبنيولي: خلال الدورة ستتلقى المشاركة ارشادات وتعليمات في ادارة الحسابات والتعامل مع الضرائب والتأمينات وكيفية تحضير ميزانية، والمجالات المتوفرة لها للحصول على قروض لدعم مشروعها الاستثماري، وخلال هذه الدورة ستحصل المرأة على دعم وتقوية لقدراتها ولتطوير مشروعها، فالمرأة المشاركة بحاجة لان تتمتع بدرجة معينة من النضوج والقدرة على تحمل المسؤولية لاقامة المشروع.

- اسبنيولي: باعتقادي ان كل عمل للمرأة خارج البيت، يتطلب عملا مكثفا وجهودا كبيرة تجد فيه صعوبة، كون المرأة، تتحمل مسؤوليات كثيرة تجاه البيت والاولاد والعلاقات العائلية، لذلك نرى مثلا العدد الأكبر من النساء، اللواتي يردن العمل، يتوجهن نحو التعليم، حيث العمل لساعات الظهر والعطل كثيرة. ولا ننسى نظرة مجتمعنا للعمل الاستثماري حيث كلمة تاجر مقرونة بالرجل رغم ان هناك الكثير من النساء اللواتي عملن كرائدات على مدار التاريخ في هذا المجال.

الى جانب هذا، لا ننسى الصعوبات الاقتصادية التي تعيق اقامة مشاريع استثمارية، تحتاج الى رأسمال، وهناك الكثير من النساء لا يجدن هذا المصدر، كذلك فان المرأة نفسها، تكون احيانا حجر عثرة امام تطور نفسها عندما تقرر سلفا انها لن تنجح في هذا المشروع.

على أي حال من جهتنا نحن على استعداد لتقديم كل مساعدة واستشارة للنساء لخوض هذا العمل، وبامكانهن الاتصال على هاتف رقم ٠٦/٥٦٦٣٨٦

(امال شحادة)

لدى لوي فيرو

بقلم: مصمم الأزياء، غصوب سرحان

●لوي فيرو المصمم الباريسي المعروف لا يتوقف عن الاتيان بالجديد في جميع مجالات التصميم. ومن أبرز ما عرض في مجموعاته الأخيرة وخصوصا في مجال السواريهات موديلات من اقمشة الغبيور، هندسة التصميم مختلفة تماما عما تعودنا عليه في عالم هذه الأقمشة، ولذا فقد امتازت موديلاته ببساطة متناهية اضفت على القماش الجديد والمميز رونقا واناقة في قمة الجمال.

وفي الصورة نرى احد هذه الموديلات، ومما يلفت النظر ايضا الاكسسوارات الجميلة.

بقي ان نذكر ان موديلات فيرو متواجدة في البلاد بأسعار.... باهظة باهظة... باهظة جدا.

* بقلم: اخصائية التجميل هالة جدعون *

● تكلمنا في العدد السابق عن اهمية البروتينات والفيتامينات والمعادن للجسم وللبشرة خاصة. والآن سوف نشرح عن بعض الفيتامينات الهامة للجسم والبشرة.

* فيتامين A: يعطي الجمال ويقاوم التعفن والأمراض. ويساعد على نمو خلايا جديدة ويحارب التلوث وهو حيوي للجلد السليم وهام لتقوية العظام، للكلى، للأسنان، للمثانة، للصعوبات في الرؤية وللجلد الجاف والمخشوشن.

مصادره حيوانية ونباتية:

- الحيوانية: كبد، كلى، زبدة وقشدة، حليب، وزيت كبد الحوت.

- النباتية: جزر، مشمش، بطيخ أصفر (القرع)، بقدونس، سبانخ، ورق شمندر، ورق اللفت، والملفوف.

* فيتامين C: يمنع التسمم ويقوي الجهاز المناعي، كما يساعد في تكوين كريات الدم البيضاء. ويمنع نزيف الدم ويوازن الكولسترول ويمنع الرشح والحساسية، وهو حيوي لمنع ظهور التجاعيد الناتجة عن ترسب الجلد. لهذا يعتبر ملك الفيتامينات. ونجده في الليمون بكثرة والخضار، والفاكهة.

* فيتامين E: يؤخر الشيخوخة المبكرة، حيوي خاصة للحفاظ على رطوبة الجلد وليونته، يحافظ على مادة الكولجين في الجسم. ونجده في نبات القمح (الفريك).

* فيتامين D: مقو للعظام والأسنان، ويساعد على تنظيم عمل القلب وتخثر الدم، واستيعاب الكالسيوم والفوسفور. ونجده بكثرة في زيت كبد الحوت ويمكن استيعابه ايضا من اشعة الشمس حيث يمكن التعرض لها في أوقات معينة، بين الثامنة والعاشرة صباحا، او بين الساعة الرابعة او الخامسة وحتى السابعة مساء لضمان تجنب اشعة الشمس المضرة، ومن المفضل استعمال المستحضرات الواقية من أشعة الشمس.

كريم كراميل

□□ المقادير:

* ثلاث ملاعق كبيرة من السكر.

* ثلاث ملاعق كبيرة من الماء.

** مقادير الكريما:

* كأسان من الحليب.

* ملعقتان كبيرتان من السكر.

* ثلاث بيضات مخفوقة.

* القليل فقط من سائل الفانيليا.

* قليل من جوز الطيب.

□□ تحضير السكر المحروق:

* يوضع الماء والسكر في وعاء على نار قوية حتى يغلي المزيج ويصبح لونه قاتما. ثم يقسم الى اربع كميات متساوية توضع في أربع كؤوس صغيرة الحجم. تقلب الكؤوس على الفور كي يغطي السكر المحروق جوانبها كافة.

** تحضير الكريما:

● يسخن الحليب ويضاف اليه السكر ويحرك حتى يذوب. يضاف البيض المخفوق والفانيليا وجوز الطيب. تترك المواد على النار حتى تتماسك ثم يصب الخليط في الكؤوس فوق السكر المحروق. وينثر جوز الطيب على سطحه.

توضع الكؤوس في وعاء خاص فيه ماء داخل الفرن لمدة دقيقتين حتى تجمد الكريما.

يترك حتى يبرد قليلا ويوضع في الثلاجة الى حين التقديم.

● عفيف سالم ●

مهمتنا - الاعتماد على انفسنا!

● اضطر بعض الصحفيين والكتاب العبريين في البلاد الى التخلي عن الغلالة الدمقراطية والموضوعية الشفافة التي استتروا من خلفها رغم انها أظهرت أكثر مما سترت. وعاد هؤلاء الى الاصولية الصهيونية المتطرفة المعهودة وذلك بتأثير عاملين اثنين:

الاول – النقاشات القائمة بين الاحزاب الاسرائيلية الصهيونية او المتدينة من ناحية، وكذا النقاش حول ما هو المطلوب الآن: يهودية الدولة ام الاحتفاظ «بأرض اسرائيل الكاملة» وماهي وجهة تطور هذه الدولة مستقبلا. والثاني – الموقف من مكانة ودور الجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل، وعدم الاكتفاء او الاطلاع على ما يدور داخل هذه الجماهير، انطلاقا من الاصولية الصهيونية، التي أرسى دعائمها دافيد بن غوريون حين قال: «ليس المهم ما يقوله «الأغيار»، بل المهم ما يفعله اليهود». والا فان تشويه هذه المواقف لهذه الأقلية هو المخرج.

ولعل هذه الاصولية الصهيونية هي التي دفعت بابراهام طال، الكاتب في صحيفة «هآرتس»، للجوء الى تشويه التاريخ العربي والاسلامي من ناحية والى الخلط ما بين موقف الحركة القومية العربية والحركة الاسلامية، وذلك في مقال نشره يوم ٢٢ ايار. وجاء هذا التشويه والخلط بهدف التوصل الى النتيجة التي يتوصل إليها الكاتب بقوله: «والعرب في اسرائيل هم مواطنو الدولة لهم حقوق المواطنة الكاملة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، التي ما زالوا يعانون فيها من التمييز والاضطهاد. الا ان على العرب ان يتخلوا عن محاولاتهم لمصادرة وجه الدولة اليهودي – الصهيوني، وعن التوجه نحو تحقيق خاصيتهم القومية فيها. ان تقوية الاحزاب العربية يعني تعميق الفوارق بين المواطنين اليهود والعرب وتحضير التربة لانفصال ومواجهة نهايتهما سيئة ومريرة»!

السؤال المتأتي عن عملية تشويه المواقف هو: لماذا يلجأ مثل هؤلاء المتأدلجون والمؤدلجون الى خلط المواقف الدينية الاسلامية بالمواقف القومية العربية؟! وهل الدافع لمثل هذا الخلط هو ايجاد موازنة ما بين الحركة الصهيونية ومبادئها وتحالفاتها مع التوجهات الدينية التعصبية وما بين الحركة القومية العربية والتوجه الاسلامي؟!

المعروف تاريخيا ان الحركة الصهيونية لجأت الى الدين اليهودي واستغلت موقفه من «ارض الميعاد» ووظفته من أجل تحقيق اهدافها. وفي الوقت ذاته نرى ان ازدهار التوجه الديني الاسلامي لم يتم الا على انقاض الحركة القومية العربية. فجناح كبير من الحركة الاسلامية يدعو الى العودة للخلافة. ومن المؤكد تاريخيا ان الخلافة العثمانية، التركية قوميا، كانت الأخيرة. فاذن لا يوجد هنا في هذه الدعوة اي توجه نحو احياء القومية العربية ومبادئها. ثم علينا ان نذكر ان حركة الاخوان المسلمين في مصر، وفي سنوات الخمسين، اتفقت مع الولايات المتحدة الامريكية على اسقاط النظام القومي الناصري.

(البقية على ص ١٦)

● مرزوق حلبي ●

دولة لكل مواطنيها!

● منحتني صحيفة «الاتحاد» مشكورة مهلة يوم تقريبا لتسليمها مقالي الاسبوعي. وهذا ما أتاح لي فرصة التوقف عند النتائج الجزئية للانتخابات التشريعية ولرئاسة الحكومة. وحقيقة كونها جزئية، فجر الخميس (أمس)، لا ينتقص من كونها مؤشرا على الآتي وعلى اصطفاف القوى الجديدة في المجتمع الاسرائيلي. وهي، النتائج، تؤكد ما كنا قلناه هنا، في أكثر من مرة، من ان الانتخابات كانت مصيرية بكل المعايير. وفي اعتقادنا ان موعد التاسع والعشرين من ايار ١٩٩٦، سيتحول الى نقطة مفصلية في تاريخ دولة اسرائيل. كان ما كان قبله ويكون ما يكون بعده!

النتائج الجزئية، مهما تكن في ختام فرز الاصوات، تعكس عملية تشظي المجتمع الاسرائيلي الى مكوناته الأساسية، القومية والطائفية والطبقية والاجتماعية والدينية والعلمانية والايديولوجية. وهذه المكونات واضحة المعالم او متقاطعة متطابقة. واذا شئنا ان نُجمل ما حدث لقلنا ان المجتمع الاسرائيلي خرج أقل تجانسا ووحدة من هذه الانتخابات، الأمر الذي سيجعله ملزما بالبحث عن معاهدة اجتماعية جديدة، تقوم على أساس توازن جديد بين المتدينين والعلمانيين، بين المتمسكين بالصهيونية التقليدية على مذاهبها وبين البوست صهيونيين، بين الشرقيين والغربيين، وبين المواطنين القدامى والمهاجرين (الذين اقاموا حزبا فاز بـ ٧ مقاعد حسب النتائج الجزئية)، بين المتدينيين والعلمانيين، بين الفئات المستضعفة والميسورة، واخيرا بين اليهود والعرب.

فالنتائج دلت على وجود مجموعات اجتماعية سكانية يتألف منها المجتمع الاسرائيلي، علمانيون ومتدينون «وطنيون» ومهاجرون جدد ومتدينون غير صهيونيين ومواطنون عرب. وقد يكون في كل مجموعة من هذه المجموعات تجمعات ثانوية لكنها مع الاختلافات بينها تبقى مع خصائص المجموعة الأم. وسيكون على قادة المجموعات وممثليها في الكنيست ان يبحثوا عن خطوط توازن جديد بينها.

ولا شك في ان المرحلة المقبلة ستشهد نقاشات حادة تذكر بتلك التي سبقت قيام الدولة وتبعته. وكأني، بما سيحدث، ازاء تشييد اسرائيل الثانية. وبامكاننا ان نرى النقاشات تسير في خمس مسارات اساسية وهي – أ – الموقف من الآخر/ العربي. فهل تسير اسرائيل نحو مصالحة مع محيطها العربي من خلال تسوية عادلة او معقولة مع الشعب الفلسطيني او نحو استئناف للمواجهة وتصعيدها؟ ب – الموقف من الأقلية الفلسطينية داخل اسرائيل. فهل تمنح الشرعية المؤسساتية والشعبية ام سيجري دفعها الى الهامش بالذات في ضوء مشاركتها الفعالة في حسم نتائج الانتخابات امس الأول؟ ج – العلاقة بين الدين والدولة. وقد شهدت في السنوات الأربع الاخيرة تحولا بسبب الثورة التشريعية وتدخل محكمة العدل العليا صب في صالح الدولة على حساب الدين د – مسألة الدمقراطية. فهل سيجري تطوير هذه الدمقراطية مع ما تعنيه من حريات وحقوق هـ – المسألة الاجتماعية والتقاطب الاجتماعي بين ميسوري الحال والفقراء. فهل وجهة اسرائيل نحو اعتماد كلي وأعمى للنموذج الاقتصادي الامريكي (اقتصاد حر بغير ضوابط او كوابح) او نحو اعتماد للنموذج الاوروبي، دولة الرفاه والتكافل الاجتماعي ودعم الفئات المستضعفة؟

قد يجري الصراع في البداية حول هذه القضية او تلك لكن لا شك في ان القوى السياسية ستنشغل في المسائل على هذه المسارات كافة. وستحاول القوى من ناحيتها ان تبرز هذه المسائل قبل تلك لكن لن يكون اي مفر من

(البقية على ص ١٦)

● محمد علي طه ●

لقد انتصر الخوف!

ليكن...!

هذا هو المولود!

ضمائرنا نقية، ورؤوسنا مرفوعة، ونعرف كيف نشمّر عن سواعدنا!

نتنياهو «الجيد لليهود» وبيرس «السيء لليهود» يدركان الان ان الجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل هي هي القوة الدمقراطية الكبيرة في البلاد، بل هي درع القوى الدمقراطية.

نحن لسنا «احتياطي» قوى السلام، بل نحن الكتيبة الاولى، المؤمنة والمقاتلة، في جيش السلام.

اليسار يحني رأسه اجلالا لنا، واليمين يحني رأسه مهابة منا! ولا احد يستطيع ان يتجاهلنا، ولا احد يستطيع ان يلومنا، ولا احد يستطيع ان يغمز بطرف عينه مقللا من مكانتنا.

ليكن..!

يستطيع الولد الشرير، القائد الصاعد، تساحي هنغبي ان يتظاهر علانية ان رئيس حكومته «جيد لليهود وجيد للبدو والشركس والدروز» وان يضحك بعنصرية ويفرح بعنصرية ويرقص بعنصرية، فليس غريبا لان الولد سرّ امه!

نحن، العرب، استطعنا ان نبلع مئات الضفادع وان نشرب كأس المرارة حتى الثمالة كي ننتخب بعقولنا لا بعواطفنا وغرائزنا. في حين ان ابناء عمومتنا ذهبت غالبيتهم العظمى الى صناديق الاقتراع وشبح الخوف ماثل امامهم!

لا اصدق ان الشعب الاسرائيلي لا يريد السلام، ولا يحب العيش برفاهية.

ولا يساورني ادنى شك بأن الام اليهودية تكره الحرب وتحب ان ترى اولادها يكبرون ويعيشون بأمن وسلام!

ولكنه الخوف..

لقد بنى اليمين ونتنياهو دعايته كلها على تخويف اليهود. الخوف من عرفات، من الاسد، من «حماس»، من الجهاد الاسلامي.. الخوف من العرب!

وفاز الخوف.

الى اين سيقود الخوف شعب اسرائيل؟

هل يستطيع بيبي نتنياهو ان يضرب مسيرة السلام والتعهدات العالمية – امريكية وروسية واوروبية – عرض الحائط؟

هل تنتظر القضية الفلسطينية سنوات صعبة وقاسية؟

هل ستعود الانتفاضة وحمام الدم؟

هل سيتقوقع نتنياهو مثل سلفه يتسحاق شمير ويفاوض السلطة الوطنية الفلسطينية مفاوضات «طحن ما» على غرار مفاوضات الردهة او الصالة في واشنطن ام سيسير متلكئا بطيئا في مسيرة السلام؟

كيف..!

لقد عرف الشعب الفلسطيني في دربه الطويل، في مسيرة النضال، مصاعب اكبر، ومآزق اضخم واستطاع بفضل قيادته الحكيمة وروح النضال العالية التي يتسم بها بناته وابناؤه ان يخرج منها سليما معافى وأقوى.

جاء بيغن ولم يرم شعبنا راية الكفاح، وذهب بيغن واستمرت مسيرة النضال قوية.

وجاء شمير ولم يحن شعبنا رأسه بل تصاعدت مسيرة كفاحه، وذهب شمير، وحقق شعبنا اعترافا وارضا وسلطة.

ويأتي بيبي...

وشعبنا يشمّر عن سواعده.

ليكن...

لم نكن السبب في فوز اليمين وفي فوز ممثل العنصرية والخوف.

لم نقل نعم لمسدس يغئال عمير.

ولكن.. على حزب «العمل» ان يفحص بيته جيدا لانه بيت غير نظيف.. غير نظيف!!

لماذا اخفى قادة «العمل» مسدس يغئال عمير طيلة ايام المعركة وتركوا الساحة للدفينة التي ولد فيها هذا القاتل كي تنمو «على قيالها»؟

لماذا.. لماذا؟؟

● غازي ابو ريا ●

هذا اليمين كله، مع احزاب التطرف الديني والغيبي.. هذا اليمين كله. استنفرنا كل القوى لوقفه، لكن الشعب اليهودي جنح لليمين. هذا هو الـ «بعبع».

هل يوقف بيبي المسيرة السلمية «والواقفة»؟ فليفعل ذلك. قد قالوا بأن نتنياهو جيد لليهود. ولا جيد لليهود الا السلام. لا بيبي ولا بيرس. السلام هو المصلحة الاولى والاخيرة للشعب اليهودي.

وكل هذه اللهفة في الدول العربية وامريكا واوروبا لانجاح بيرس كانت مغلوطة من اساسها. فهل يخشى كل العالم من نتنياهو وشلته؟! هل يصعب على امريكا ان تضع اي حكومة اسرائيلية في حجمها الحقيقي؟ هل يصعب على اوروبا التلويح بالمقاطعة لأي حكومة اسرائيلية لا تجنح للسلام؟! وهل يصعب على الدول العربية التي ربطت علاقة ما مع اسرائيل، ان تهدد بقطع كل علاقة معها.

هل نتنياهو اقوى من كل العالم الذي بارك المسيرة السلمية، هل يمزق نتنياهو كل تواقيع رؤساء الدول ويحظى في نفس الوقت بحب الدول؟!

هل يحب اليمين ان يمثل دور القوي الذي لا يتعامل مع الاخرين الا بالقوة؟ اذا كان الامر كذلك، فلتفرح ايران والعراق والسودان وسوريا وليبيا. لأن العالم «بقيادة» امريكا يحرّض صباح مساء على هذه الدول ويعتبرها خطرا على السلام العالمي وعشوشا للارهاب، فلتفرح هذه الدول اذا سلك اليمين الاسرائيلي حسب برامجه الانتخابية، لأن العالم لا يمكنه سماع «بكاء» اسرائيل من خطر سوريا والعراق وايران في الوقت الذي يوقف به اليمين مسيرة السلام.

لكن العار كل العار لهذه الامة العربية، التي لا تعتمد على قواها وقدراتها، وتنتظر عطفا من حكومة اسرائيلية شبه يسارية، وما اشد وقاحة العالم الذي يفرض ارادته على دول ما، ثم يدعي العجز في مواضع اخرى.

واقولها اليوم، والصورة شبه غامضة بالنسبة للرئاسة، اقولها بقناعة تامة، ان صعود اليمين للحكم، اعطى للعالم امكانية نادرة لعقد سلام شامل كامل، ولماذا؟ لأن بامكان امريكا واوروبا والعرب اتخاذ موقف موحد يفرض حلا سلميا وعادلا على اسرائيل، وعندما يوافق اليمين الاسرائيلي على هذا الحل، فسيكون ثابتا متينا لان اليسار الاسرائيلي والوسط سيؤيدان هذا الحل.

والكرة الان ليست في ملعب «الليكود» او العرب، بل في ملعب امريكا، هذه الدولة التي تتنفس اسرائيل من رئتها قادرة على كل شيء.. ولن تجرؤ حكومة اسرائيل على تحد سافر لامريكا اذا ارادت امريكا امرا.

فالقضية في امريكا اذن، ولا يمكن لامريكا الاستمرار في تدليل اسرائيل وكسب ود العرب في ذات الاوان، ولو شاء العرب لاجبروا امريكا على تغيير سياستها، فالكرة عند العرب اذن، وهؤلاء العرب، لو كان عندهم الحد الادنى من الوحدة، والحد الادنى من التنسيق، لسخروا عندما يعلقون على تغيير في حكومة اسرائيلية.

اليمين لا يخيف الا الضعفاء، ونحن كعرب ويسار حقيقي في اسرائيل لا تهتز لنا شعرة من خوف ان صعد اليمين او يمين اليمين.

واذا رأى العالم ان اليمين الاسرائيلي مشكلة، فان صعود اليمين للحكم يتطلب علاجا عالميا لهذه المشكلة، وسنرى بعد اليوم، جدية عالم امريكا الجديد، وجدية اوروبا في تحقيق سلام لهذه البلاد، وسنرى هل رأس «الحية» في امريكا ام ان «الحية» في امريكا.

واذا كان السلام ضرورة ماسة للشعب الفلسطيني على المدى القريب والبعيد، فما احوج شعب اسرائيل لهذا السلام! وما اضيع شعب اسرائيل لو حسب غير ذلك؟

وحتى تكتمل الصورة، وتكمل المسرحية التي رسمتها ايران وباتقان، للتخلص من الضغط العالمي، واشعال «حريقة» في فلسطين حتى تسلط الاضواء، على مكان اخر غير فارس، حتى تكمل الصورة. ما زلت بانتظار وفد الجهاد الاسلامي، ووفد «حماس»، لنراهم في قلعة زئيف «الليكودية» يمسكون بأيدي رفول وشارون، وترتفع الايادي المتشابكة عاليا: «انتصرنا»!! وحين يجتمع اعداء السلام في مكان واحد، لا يصعب على العالم – ان اراد – ان يعالجهم بالطرق السلمية.

● فشة خلق ● يكتبها: يوسف فرح ●

■ تواريت خلف الستار لحظة، لم تهتز يدي ولم يتوقف قلبي عن الخفقان، ولم اخش الغول الذي طالما اخافتنا منه امهاتنا وجداتنا، قبل ان نكبر ونكتشف انه غير موجود البتة!

كان قراري غير قابل للاستئناف، سحبت ورقتين، ادخلتهما في مغلفين قاتمين كسياسة حكوماتنا، وأعدت المغلفين الى الصندوق، وخرجت مرتاح الضمير والنفس. لكن ذلك لم يمنعني من التساؤل، بعد ان «طبل الذي طبل وزمّر الذي زمر»: هل كان يجب ان اضع ورقة صفراء غير التي اخترت؟ وهل انا بهذا الموقف لم اكن «من الاخلاق الثورية» في شيء، «مزاودا، مكابرا، متعجرفا، متشنجا، مهمشا للعقل ولدور الجماهير العربية، (حسن انهم لم يتهموني بالاغتيال) ومقامرا بقضية السلام ومستنكفا» الى غير ذلك من «اوسمة»، لا لشيء الا لانني اخترت البطاقة الصفراء النظيفة!

وهل حقا سيعاتبني الاطفال فاتجنب النظر في عيونهم خجلا!!

وهل حقا سيحاسبني التاريخ على انني لم افضل «المر» على «الأمرّ»!

اما التاريخ فلسوف اعرف كيف اقرّعه اذا «تمرجل» علي في حين صرّ ذيله وانسحب من امام شمعون بيرس ورفاقه من حزب «العمل».

واما الاطفال فلسوف تعلمهم الحياة فنون الكفاح، اذا ما جن جنون غيرهم، وسيعرفون كيف يقفون امام الغول.

من البديهي ان لكل فرد حرية منح ثقته لمن يشاء وبالطريقة التي يشاء «سرا او علانية، قسرا او طواعية» لكن ذلك لا يمنع احدا حرية احتكار الحقيقة والرأي الصحيح.

لقد اعتبر جميلو النفرس المفاضلة بين السيء والاسوأ سببا كافيا للتصويت لبيرس، وعمدوا في سبيل الاقناع الى استقراء التاريخ.

فنحن صوّتنا لشلومو هليل رئيسا للكنيست، لقطع الطريق على مرشح «الليكود»، وهليل كما هو معروف كان وزير الشرطة ابان «يوم الارض»، الذي سقط فيه ستة شهداء ومئات الجرحى.

وصوتنا لحاييم هرتسوغ رئيسا للدولة قطعا للطريق على دوف شيلانسكي الليكودي. وفعلنا الامر ذاته تأييدا لعيزر وايزمان! مع ان رئاسة الدولة في بلادنا، شأنها شأن الالقاب العلمية، تمنحها المعاهد لرجال السياسة، تسبغ عليهم «عباءة» جامعية، لكنها لا تضيف شيئا لثقافتهم. وفي عز الانتفاضة وتكسير العظام دعمنا رابين من خلال الجسم المانع.. صداً لليمين! وهكذا..

وربما نسي حفظة التاريخ ان يشيروا الى تصويتنا لعادي إلدار، رئيسا لمركز السلطات المحلية ايضا، نكاية بمرشح «الليكود» وصداً له! وربما تصادف هذا الدعم مع ضم اراضي سلطاتنا المحلية الى مسغاف، ولفظ إلدار رئيس بلدية كرميئيل لاهل رمية، كما تلفظ نواة حبة زيتون.

هكذا كان، وهكذا سيبقى كما يبدو، فما الذي بقي ويجب ان يفعله «العمل» بنا حتى تقتنع انه يمين من صنف مهذب، يحسن الاصغاء ونشر الوعود وحقن التخدير!!

والحقيقة ان سرد هذا التاريخ قد اثار لدي موقفا معاكسا لما اراده الساردون. اذن وربما حان الوقت لمراجعة مجمل هذا التاريخ ومجمل تلك المواقف، من اجل تغييرها او تعديلها مستقبلا، اذ الى متى يظلون (الذين نؤيدهم) «يدذكروننا» (تذكرون المرحوم مردخاي غور!) «فنشرّع» ذيولنا ويفيض لعابنا لذا الى متى يجب ان يستمر الانطباع اننا نقدم تأييدنا «لدالكينا» بغير شرط، فقط خوفا من الغول الذي يخيفوننا منه!!

الا يغري ذلك قادة «العمل» بمواصلة سياستهم تجاهنا معتمدين على خوفنا من الغول، وعلى «عقلانيتنا» التي يجب ان تفضلهم دائما!!

وهل تعتقدون ان اليمين سيختفي يوما!!

اذن يستمر تأييدنا غير المشروط!!

أليست هذه الصورة بالذات هي التي تجعلهم يركلون مطالبنا بأبواز احذيتهم، واثقين من اننا ستعود الى حظيرتهم!!

«رضينا بالبين والبين ما رضي بنا»، فهل هذا التأييد الجارف (حصل بيرس على اكثر من ٩٠٪ من الاصوات العربية) منع الوزير – الحمامة – بيلين من اعتبارنا سلعة قابلة للتداول! لقد عبّر عن استعداد حكومته لتقديم العرب في اسرائيل هدية الى السلطة الفلسطينية! لا مقابل استعادة المستوطنين، بل مقابل موافقة حكومته على بقائهم على الاراضي الفلسطينية!! (نفى ذلك فيما بعد وادعى ان التصريح

(البقية على ص ١٦)

عدد سكان العالم بعد عامين اكثر من ستة مليارات

● نسبة النمو السكاني الاكبر هي في افريقيا وتبلغ ٢,٧٪ ● اوروبا وامريكا الشمالية واليابان تشهد نسب نمو ضعيفة ● عدد سكان العالم يزيد كل سنة (٨٦) مليون نسمة ● عدد سكان المدن حاليا (٢,٦) مليار نسمة، وبعد عشر سنوات سيبلغ (٣,٣) مليار ● (١١) مدينة من المدن الـ (١٥) الاكثف سكانا في العالم تقع في دول فقيرة ●



● في العام ٢٠٥٠ يتوقع ان يتراوح عدد سكان العالم بين ٧,٩ مليار و١١,٩ مليار نسمة ●

● جاء في تقرير صندوق الامم المتحدة للسكان للعام ١٩٩٦ ان النسبة الاكبر لزيادة عدد السكان في العالم، التي تبلغ ٨٦ مليون نسمة كل عام، تستند الى دينامية النمو الدموغرافي في الدول النامية التي تشهد في الوقت نفسه النسب الاعلى للتمركز السكاني في المدن.

ومن المتوقع أن يصل عدد سكان الارض الى ستة مليارات نسمة بعد عامين. وكان العالم تخطى عتبة المليارين في خلال ١٢٣ سنة، والثلاثة مليارات في ٣٣ سنة، والاربعة في ١٤ سنة، والخمسة في ١٣ سنة. اما حاجز الستة مليارات فقد لزم تخطيه ١١ سنة.

وفي العام ٢٠٥٠ يتوقع ان يتراوح عدد سكان العالم بين ٧,٩ مليارات نسمة و ١١,٩ مليار نسمة. وقال التقرير ان «المستقبل الدموغرافي» للعديد من الدول سيكون مرهونا بالطريقة التي ستتصرف فيها هذه الدول في هذا المجال.

واضاف التقرير ان نسبة النمو السكاني تراجعت في شكل عام في السنوات الثلاثين الماضية لكنها ما زالت عالية في الدول الاكثر تخلفا. فاوروبا وامريكا الشمالية واليابان تشهد نسب نمو ضعيفة (بلغت على التوالي ٠,١٪ و ٠,٩٪ و ٠,٢٪ سنويا)، وبعض الدول الصناعية، مثل المانيا، لم يسجل اي نمو، بينما سجل في البعض الاخر، مثل روسيا واوكرانيا، تراجعا في النمو السكاني (ناقص ٠,٢٪ سنويا).

اما اوقيانيا وامريكا اللاتينية وآسيا فبقيت في حدود المعدل الوسطي العالمي للنمو (على التوالي ١,٤٪ و ١,٧٪ و ١,٥٪ سنويا).

في المقابل، ما زالت افريقيا صاحبة نسبة النمو السكاني السنوي الاعلى وهي ٢,٧٪. وفي بعض البلدان، مثل اوغندا وموزامبيق والصومال وانغولا وزائير وساحل العاج وليبيريا ومالي والنيجر وتوغو، يتضاعف عدد السكان كل جيل. وعلى سبيل المثال سيرتفع عدد السكان في تانزانيا من ٣٠ مليون نسمة حاليا الى ٦٢ مليون نسمة في العام ٢٠٢٥، وفي زائير من ٤٥ مليون نسمة الى ١٠٤ ملايين نسمة، وفي اثيوبيا من ٥٦ مليون نسمة الى ١٢٦ مليون نسمة.

كذلك تشهد بعض مناطق اسيا والشرق الاوسط نسبة نمو مرتفعة ايضا. فمن المنتظر ان يرتفع عدد سكان السعودية، حيث تسجل نسبة نمو تصل الى ٣,٥٪ سنويا، من ١٨ الى ٤٢ مليون نسمة في العام ٢٠٢٥، والعراق (٣٪) من ٢١ الى ٤٢ مليون نسمة، وسوريا (٣,٣٪) من ١٥ الى ٣٣ مليون نسمة، وباكستان (٢,٨٪) من ١٤٤ الى ٢٨٤ مليون نسمة، وافغانستان (٥,٦٪) من ٢١ الى ٤٥ مليون نسمة.

إما العملاقان الاسيويان الصين (١,٢ مليار نسمة) والهند (٩٥٣ مليون نسمة) فسيبقيان في العام ٢٠٢٥ الدولتين الاكثف سكانا في العالم. وستتراجع نسبة النمو السكاني الى ١٪ في الصين، ليبلغ عدد سكانها ١,٥ مليار نسمة في العام ٢٠٢٥، بينما سيصل عدد سكان الهند الى ١,٣ مليار نسمة مع نسبة نمو تبلغ ١,٨٪ سنويا.

وقال التقرير ان النمو الدمرغرافي بالنسب هذه في الدول النامية يرافقه نمو مواز للتمركز السكاني في المدن، موضحا ان الجزء الاكبر من هذا التمركز بات يحصل في الدول النامية. واضاف ان ظاهرة التمركز في المدن وصلت الى مستوى «لا سابق له على الاطلاق». فبعد عشر سنوات سيصل عدد سكان العالم الى ٦,٥ مليارات نسمة يعيش نصفهم تقريبا (٣,٣ مليارات نسمة) في المدن. ويتوقع ان يتضاعف عدد سكان المدن الكبرى في العالم بحلول العام ٢٠١٥.

ويبلغ عدد سكان المدن حاليا ٢,٦ مليار نسمة، يعيش ثلثاهم (١,٧ مليار) في الدول النامية. وفي العام ٢٠١٥ ستبلغ هذه النسبة ثلاثة ارباع وفي العام ٢٠٢٥ اربعة اخماس.

وفي العام ١٩٥٠ لم يكن عدد المدن، التي يفوق عدد سكان كل منها مليون نسمة، يزيد عن ٨٣ مدينة في العالم، بينها ٣٤ مدينة في العالم الثالث. لكن هذا العدد يتخطى اليوم ٢٨٠ مدينة. كما ان ١١ مدينة من المدن الـ ١٥ الاكثف سكانا في العالم تقع في دول فقيرة.

وختم التقرير بالقول ان التمركز السكاني في المدن، باعتباره عامل تغير اجتماعي كبير، سوف يقتضي في المستقبل زيادة للاستثمارات المخصصة للتنمية الاجتماعية.



● القارة ذات الكثافة السكانية الاعلى هي آسيا (اكثر من ٣ مليارات نسمة)، تليها افريقيا (٧٤٨ مليونا) ثم اوروبا (٧٢٧ مليونا) فأمريكا الجنوبية والكاريبي (٤٩٠ مليونا) وبعدها امريكا الشمالية (٢٩٥ مليونا) ثم دول الاتحاد السوفييتي السابق (٢٨٥ مليونا) واوقيانيا (٢٩ مليون) نسمة.

● معدل الحياة يتراوح بين ٧٣ سنة و ٨٠ سنة في اوروبا الغربية وامريكا الشمالية، وبين ٦٧ و ٧٢ في امريكا اللاتينية. لكنه اقل من ٥٠ سنة في رواندا والصومال، ولا يتخطى ٤٦ سنة في ملاوي وسيراليون وافغانستان. اما في اليابان فيبلغ معدل الحياة ٨٢ سنة وفي الدنمارك وكوريا ٧٨ سنة وفي المكسيك ٧٥ سنة وفي الهند ٦٢ سنة وفي اوغندا ٤٤ سنة.

● معدل الوفيات بين الاطفال هو خمسة بالالف في سنغافورة، و ٧ بالالف في اوروبا الغربية والولايات المتحدة، و ٢٠ في ارمينيا و ٤٠ في غواتيمالا. لكن هذا المعدل يرتفع كثيرا في الدول الفقيرة فيصل الى ١١٢ بالالف في انغولا و ١٥٤ في سيراليون وافغانستان. وهناك نسبة اثنين في المئة فقط من الولادات تتم في ظل رعاية طبية متخصصة في الصومال و ١٠٪ في بنغلادش و ٤٥٪ في بنين وساحل العاج و ٩٤٪ في الصين ومئة في المئة في هولندا واليابان.

● وسائل منع الحمل (بأشكالها كافة) تلجأ اليها نسبة ٥٧٪ من نساء العالم. لكن هذه النسبة تتراوح بين ٧٥٪ في فرنسا والمانيا و ٥٠٪ في جنوب افريقيا والمغرب وبين ٢٠٪ في تانزانيا وغانا و ٥٪ في مالي و ٢٪ في غينيا.

● معدل التمركز في المدن مرتفع في اوروبا (٩٠٪ في بريطانيا و ٧٦٪ في اسبانيا) وفي امريكا اللاتينية (٨٨٪ في الارجنتين و ٧٦٪ في كوبا ٧٥٪ في المكسيك) وفي الشرق الاوسط (٩١٪ في اسرائيل و ٧٥٪ في العراق). لكن هذه النسبة متقلبة في آسيا (بين ٧٨٪ في اليابان و ٢١٪ في كمبوديا وفيتنام و ٥٤٪ في الفلبين) وكذلك في افريقيا (٢٨٪ في كينيا و ٥٠٪ في الغابون). وفي الفترة بين ١٩٩٥ و ٢٠٠٠ ستشهد البلدان النامية معدل تمركز في المدن اسرع بثلاثة اضعاف منه في الدول الصناعية.

دولة لكل مواطنيها!

(تتمة من ص ١١)

عملية حسم هذه القضايا الكبيرة كلها. وفي هذا السياق يُسأل عن موقع قضية العلاقة بين الدولة (المجتمع) الاسرائيلية وبين الأقلية الفلسطينية هنا. فمن الملاحظ، واذا ثبتت النتائج الجزئية كنتائج نهائية، فان التمثيل اليهودي - العربي المشترك والعربي الصرف قد يصل في هذه الكنيست الى ١٢ نائبا (بما فيهم نائبان من حزب العمل العرب). وهذا يقترب من التمثيل الأكبر الممكن للأقلية الفلسطينية. ولا شك في ان هذا التطور يعطيها موقعها النوعي الذي تستحقه داخل الكيان السياسي الاجتماعي في اسرائيل. والعلاقة بينها وبين المجتمع الاسرائيلي لن تتحدد وفق ما تريده الأكثرية اليهودية فحسب، بل ووفق ما تريده هذه الأقلية، ايضا. وهنا يأتي دور قيادات هذه الأقلية والفعاليات السياسية والفكرية فيها. وفي اعتقادنا ان مرحلة ما بعد الانتخابات تحتم على هذه الأقلية ان تعدّل من هيئاتها وتنظيماتها وقد تأخر التعديل كثيرا. والأمر لازم لفرض الرد على التحديات والمشاركة الحقيقية في رسم خطوط المعاهدة الاجتماعية الجديدة بين القوى آنفة الذكر. ونشير الى حقيقة ان المعاهدة الاجتماعية في اسرائيل صيغت وأقرت، حتى الآن من خلال استثناء هذه الأقلية وعلى حسابها.

لقد اهتم حزب «العمل» بالتعاون مع الجبهة/ التجمع والقائمة العربية الموحدة برفع نسبة التصويت في الوسط العربي على نحو غير عادي.. وهذا التعاون في حسم المعركة الانتخابية ينبغي ان يعكس تعاونا في صياغة المعاهدة الاجتماعية السياسية الجديدة على اساس ان المواطنين العرب أقلية قومية يحق لها المشاركة في صنع القرار السياسي المصيري والجاري، وفي الاستفادة على قدم المساواة من توزيع موارد الدولة وليس في انتاجها فقط! وتحول الجبهة/ التجمع الى القوى السياسية الفكرية الأساسية في الناحية العربية يبعث الأمل اننا بصدد مرحلة من النهوض في حياة الأقلية الفلسطينية هنا. لكن قد يعيق هذا النهوض هشاشة الدمقراطية الاسرائيلية وحقيقة وجود قوى سياسية شوفينية ذات نزعة فاشية، وهي مستعدة لمواصلة نهجها التدميري القائم على أساس ايديولوجيا الغاء الآخر بترحيله او باحتلاله او باضطهاده.

وأسرائيل امام خيارين، اما المزيد من الدمقراطية على حساب يهودية الدولة او مزيد من التعصب القومي على حساب دولة علمانية لكل مواطنيها. والخيار الثاني يبدو لي أرجح.

مهمتنا - الاعتماد على انفسنا!

(تتمة من ص ١١)

هذه التناقضات الأساس ما بين الديني للاسلام السياسي وما بين التوجه القومي العربي يلفها كلية ابراهام طال، وذلك من اجل هدف واحد وحيد هو تحذير جماهيرنا العربية الفلسطينية في هذه البلاد من مغبة السعي نحو تحقيق شعار: «اسرائيل دولة كل مواطنيها».. حتى ان ابراهام طال، لدى اطلاقه لهذه التحذيرات، لا يهتم بمصير «وثيقة الاستقلال» او بوجود تناقض بين دعوته وبين احكام هذه الوثيقة، وذلك انطلاقا من اصوليته الصهيونية الداعية الى الحفاظ على اسرائيل دولة يهودية وصهيونية في الوقت ذاته.

ويقينا ان عددا كبيرا من كتابنا العرب الفلسطينيين في هذه البلاد لم يلحظ مثل هذا التوجه، حين دعا في نقاشاته الى دعم شمعون بيرس، ولم يلحظ وجود التناقض الأساس ما بين الدعوة لعدم التصويت للأحزاب الصهيونية وما بين دعم بيرس في انتخابات رياسة الحكومة.. وسفّه الدعوة لوضع الورقة البيضاء. الا ان الأمر الأساس، باعتقادي، وبغض النظر عن نتائج الانتخابات الرسمية، التي ستظهر اليوم، الجمعة، يبقى ان علينا ان نعتمد على انفسنا دفاعا عن مستقبلنا. وجود بيرس في السلطة لا يسهل معركتنا.. ووجود نتنياهو لا يرعبنا.. المهم الاستعداد للمستقبل من أجل تحقيقه ومنع اجهاضه!

لنطرد الغول من عقولنا

(تتمة من ص ١٢)

مختلق - المحرر) وبيلين كما هو معروف من الملتزمين بالسلام كما اكد في زياراته لقراتا، فكيف يكون غير الملتزمين!!

نتجاهل الخطر الواقع الملموس فعلا، خوفا من خطر نظري قد يقع! وقد تمنعه التطورات نفسها التي جعلت «العمل» ينصاع لمتطلباتها! فليس صحيحا ان استمرار العملية السلمية وتحقيق المساواة، رهن برغبة بيرس او بيبي. انه بالاساس مصلحة لهما ولشعبهما، اذا لم يكونا هواة ثكل ويتم وترمل لا يميز بين عربي ويهودي! ثم ان الاطراف الاخرى لا تضع ايديها في جيوبها، والولايات المتحدة بعد زوال «الخطر الشيوعي» لا تسمح لأي كان «بتشويش بثها»!

ثم لماذا هذا الخوف الذي يصل حد الهوس، «واكثر من القرد ما مسخ الله».

الا يعني ذلك اننا منذ البداية وضعنا انفسنا في جيب بيرس، ورحنا نغالط «ولسنا في جيب أحد»!

ألم تكن رغبة التخلص من الاعتماد على الصوت العربي البرلماني «المحرج»، سببا في جعل «العمل» يقرر تقديم موعد الانتخابات!!

احد رفاقنا اليهود خوّفنا من ان «الليكود» نصّب على رأس طاقمه الانتخابي رجل المخابرات السابق جدعون عزرا! فهل تعتقد يا رفيق ان «العمل» يستعمل الناصريين وشبيبة الجبهة لقيادة معركته عند العرب وضدهم!! ودعني يا رفيق احيلك على المعلمين الوطنيين الذين لا اظن واحدا منهم سلم من جلسة تحقيقية معارفية في دوائر «الشين بيت» المباتية العمالية. «فالذي يعرف يعرف، والذي لا يعرف يقول كف عدس»!

وانه لمن المؤسف حقا انه في غمرة المعركة على منصب الرئاسة سها البعض عن العضوية، فليت طيبي النفوس بذلوا على الدعوة لنصرة الجبهة بعض ما بذلوه للاقناع بقضية الرئاسة، مقدمين من موقفهم الشخصي نموذجا. ولكنهم تعالوا على ذلك، ربما لكي لا يخدشوا علاقتهم بمن تمردوا على الوحدة.

... واخيرا فانني لن اذرف دمعة اسف اذا فاز بيبي، فبيرس يكون المسؤول، ولعل من الحكمة ان نستعد لمواجهة الغول بجبهة قوية تشكل مع «العمل» و «ميرتس» افضل معارضة، وسواء عندي كان اسم الغول بيبي او بيرس.. وكنت سأصوت لبيرس، فقط، لو سمحوا للصحفيين من «المحمية الطبيعية» الفلسطينية بدخول اسرائيل للتفرج على دمقراطيتها والحرية التامة في التحريض على العرب.

عن جد

القشرة واللبة

تمضينا بحق على ارسال مستوطنين للعمل على صناديق الاقتراع في الوسط العربي، فما بال اهلنا في باقة الغربية يستقبلون بالطبل والزمر من ارسلهم للاستيطان!!

ملاحظات على هامش مهرجان المبدعات الرابع

(تتمة من ص ٢٠)

مداعبا
وارودت ان تسقيني بشفتيك
نصف ما شربت من ماء الكأس
لم أبتعد خوفا من الماء
بل من الامواج القادمة معه».

وفي قصيدة «جرح» تقول:

«جرح انت
على زاوية شفتي
ان ضحكت
تألمت
وإن بكيت
حرقت دمعتي الجرح
وزاد الالم».

اما في «كيف اكرهك» فنلمس النثرية حيث تقول:

«ذهبت الى مدرسة خاصة
واتخذت لي
معلما خصوصيا
درست صباح مساء
لأتعلم
كيف اكرهك،
وفي النهاية، رسبت في الامتحان».

انه الحزن والالم والفرح والانتشاء الخ مما تحسّه المرأة تجاه نفسها، وتجاه رجلها/فارسها، تنقله سوزان بقصائدها المكثفة فتنقل بذلك العدوى الى القارئ عملا بقولة تولستوي: «الفن عملية انسانية فحواها ان ينقل للاخرين، واعيا، مستعملا اشارات خارجية معنيّة الاحاسيس التي عاشها، فتنتقل عدواها اليهم ايضا فيعيشونها ويجرّبونها».

لسوزان هيكلها الخاص وصلاتها الخاصة ولغتها الخاصة، ذات النكهة المميزة الفريدة ولها ايضا بساطتها، وفي كل ذلك تقترب سوزان من قولة ييتس المشهورة: «لقد أردنا التخلص من المحسّنات اللفظية، بل من الاسلوب الشعري وحاولنا ان ننأى بأنفسنا عن كل ما فيه من صنعة وان نحصل على اسلوب هو بالحديث اي بالكلام العادي اشبه ولكنه يفوق النثر في بساطته كالصرخة تنبعث من القلب».

وفعلا قصائد سوزان معروفة من قلبها الطافح حبا ودفئا.

٤ - غادة الشافعي:

قدمت الى المهرجان قصيدتين: «غياب يلمع ظلاله المقطوفة» و «السفر بلا بوصلة».

للحقيقة اقول ان غادة كانت احدى مفاجآتي في هذا المهرجان صورها في قصيدتيها تسحبك نحو عوالم غريبة ساحرة هي عوالم الشعر حقا، في صورها تلمّح ولا تصرّح، ولكنها رغم ذلك ملفوفة بغموض يصل احيانا حد الإبهام.

تكسر غادة في شعرها حدود القصيدة وتتمرد عليها لتنطلق نحو الارحب عبر قطع متناسقة متناغمة تتدغم وتتوالد لتشكّل بالتالي شيئا عصيّا على المألوف.

«سيفرغ الوقت منك
بعد خمس دقائق مقطوفة
من ظهيرة يوم خريفي
تلمع في جنباته شمس
ربما يتساقط منها
لهاث خريف يضيء غيابك».
« بحر لك واسع
يتكئ بكوع من الزرقة على هدبك
يلمع ذاكرة تعشش في ثقوب ابرة مائية
وحين تحدّق في كفك
تراها ترسم خطوطا متشابكة».
«لم يأخذ من النسيان سترته
ولم تترك في بحّة الصمت المختبئ في ضباب
نهر الصدى ينساب
من بقع الهواء على الجدار الخارجي لغرفة
كنت فيها وحيدا
تلمّع بالحبر اشياء عزلتك».

في قصائد غادة نلمح اثرا لدرويشية ممزوجة بأدونيسية معينة مع غلبة الاولى عليها:

«يأكل البحر ظلك».
و «بحر لك واسع يتكئ بكوع من الزرقة على هدبك».
و «سيفرغ الوقت منك قبل ان تفرغ فيه بقاياك».

ايقاعات القصائد قوية ولكنها خفيفة محببة تعطي للقصيدة هيبتها ورونقها في آن معا.

ما ينقص هذه القصائد هو ذلك التماسك المضموني، فهي اشبه بكولاج من الصور او بقطع الفسيفساء ثرية الالوان والمناظر او بمنمنمات التطريز الفلاحي التي تصرخ حينا وحينا تهدأ ألوانا واشكالا.

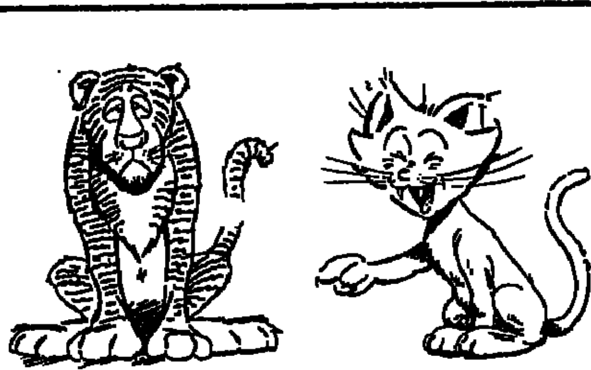
في قصيدتها الثانية «سفر بلا بوصلة» نلمح تراجعا فنيا عن الاولى بحيث تغلب عليها بعض النثرية، ولكن الشاعرة تتحايل على ذلك بنغمة النص وسرديته المشحونة بالترميز والمتشية بالصور.

«السّفر يعبئ اشياءنا في حقائب رملية
والمسافة التي يقطعها تكفي
ربما لتمحي من ذاكرته
خرائب امكنة اخرى
هكذا نسحب القدم من شرخ في زجاجة
ونقذفها في السفر المضغط الى جهة لا ترى».

قلت في البداية، لقد كانت غادة شافعي احدى مفاجآتي وهي فعلا فجأتني بهذا الفن الشعري الزاحف نحو الابداع الحقيقي بخطى ثابتة حثيثة..

(يتبع في العدد القادم)

ليس للوجه الكشر!



* لا يوجد ما يستحق لقب تاريخي سوى التاريخ نفسه.
* جاء ولم ير الحقيقة، لانه شاهد ما اراد مشاهدته.
* حينما لا يضحك المستمع للنكتة الجيدة تكون العلة فيه وليس في النكتة.
* ليس من السهل التعامل مع التقاليد القديمة المضحكة.
* كل ما هو مثير للضحك يدخل في عداد المضحكات، الا السخافات.
* في القاعات الخالية من المشاهدين لا يضحكون لحركات البهلوان.
* النطنطة الحمقاء لا تجعل من الغبي فنانا ساخرا.

*يقول التاتار:
- اذا لم يقتل التاتار الروس فان الروس سيقتلون الروس.
* وتقول العرب:
- اتفق العرب على ان لا يتفقوا.
* يقول الصينيون:
- دع الخزف لصانعه.
* وتقول العرب:
- اعط الخبز لخبازه.
* يقول الالمان:
- محددة بدون درابزين وبوابة.
* وتقول العرب:
- الاسكافي حافي والحايك عريان.
* يقول الانجليز:
- لم تبق السنة المالية سنة مالية.
* وتقول العرب:
- حساب الحقل لم يتطابق مع حساب البيدر.
* يقول الفرنسيون:
- نخب ايام افضل.
* وتقول العرب:
- خيرها بغيرها.

* دفش مسعد اسعد الديراوي بسطته، مناديا على المشمش:

- جمعة يا مشمشية.. لوزي يا مشمش.. كلابي يا مشمش.. حموي يا مشمش.. بلدي يا مشمش انا بكمش وانت بتكمش.

وبعد ان مرّ بمحاذاة اسفل درجات درج رشفون المنبطح، صعودا نحو الهادار، قبل المدخل الشرقي لشارع «حداد» على يدك الشمال، تصبح بطالبي الفلسفة واللغة العربية بالعبرية في جامعة حيفا، الشريكين هشام نفاع واحمد زعبي، صاحبي شركة «ادفش في ألطلعة ادفش» جالسين على بلاطة نصوحي درويش المجاورة لبوابة معارض اسد ورور للمأكولات والبزورات، وكانا مشغولين بشقلبة وغربلة المعطيات غير النهائية لنتائج الانتخابات البرلمانية.

ولانهما ردا على تصبيحته بترحيبة شلبية نصحهما بعدم التسرع في التلخيص واستنتاج العبر، مؤكدا على ان من زرع حصد، وعلى قدر اهل العزم جاءت العزائم. وان الانتخابات تأتي وتروح، كما يؤكد مختار الوادي موريس شحادي، في كل حارة وبلدة وبلاد. واذا كانت الانتخابات الاسرائيلية قد ولت الادبار، فاننا في انتظار.

فتذكر ابن النفاع، المعروف بالاسم الشعبي «نفعة» ما كان قد قرأه وسمعه، فضحك وقال مذكرا: قرأت لكما ان الرئيس السوفييتي الاخير ميخائيل غورباتشوف، الذي تعطيه استطلاعات الرأي ما بين ١ و٢٪، وقف في احد الاجتماعات الانتخابية خطيبا. فهجم عليه احد الشبان وصفعه كفا وتف في وجهه وشتمه، صائحا: بسببك اصبحت عاطلا عن العمل.

وهذاك اليوم، في الاسبوع الماضي، دعي غورباتشوف الى مواجهة شعبية في احدى الساحات العامة. فهاجت الجماهير وماجت وامطرته بالمسبات.

وبسبب عزلته، في صومعته، وانقطاعه عن الواقع المعاش، تشاطر وحاول تخويف الناس، وصاح عبر مكبر الصوت مهددا:

- وهل تريدون عودة الشيوعية والشيوعيين؟

فهتفت آلاف الاصوات الجهورية:

- نعم.. نعم.. نريد عودة الشيوعيين. واللعنة عليك وعلى

وهنا، تحرك احمد زعبي على حصته من بلاطه نصوحي الملوكية، مطالبا بحقه في الكلام، استنادا الى عمله الفني في قسم المونتاج «الاتحادي» واوضح قائلا: بحكم موقعي ومهمتي المهمة، وقوفا وقعودا، مع القلم والسكين واللقلقة والصورة، ولكون جميع الاخبار المهمة وغير المهمة، التي تنشر او تؤجل، تمرّ عبر اصابعي وتحت نظاراتي، سمعت لكم خبرا وافق رئيس التحرير الزميل نظير مجلي على نشره، لكن ضيق المجال افسح المجال امام الانتخابات الاسرائيلية، لتوجه اليه ضربة «نوك اوت» وطرده عن صفحات «الاتحاد».

وبلا طول سيرة، وما زال الكلام للزعبي، اوردت وكالة الصحافة الفرنسية في نشرتها الاخبارية، يوم ١٩/١٩٩٦/٥، خبرا بعنوان «الخبراء الامريكيون يتوقعون فوز بوريس يلتسين». وكان هذا قبل لجوء مرشح الرئاسة الروسية الى السحرة والمنجمين والمجانين، طالبا دعمهم في مجابهة غينادي زيوغانوف، مرشح الشيوعيين.

وجاء في خبر الوكالة الفرنسية:

- «وشكك مراقبون امريكيون، سلفا، بظروف الانتخابات الروسية؛ التي ستجري يوم ٩٦/٦/١٦، وفوز يلتسين، اذ توقع العديد منهم حصول تلاعب في النتائج الانتخابية وممارسة ضغوط على الناخبين».

واعلن الخبير اليميني المحافظ ديمتري سيمس، من مؤسسة «نيكسون» سنتر فور بيس أند فريدوم» (مركز نيكسون للسلام والدمقراطية) انه «لا يمكن لبوريس يلتسين سوى الاعلان عن فوزه في الانتخابات.. فمن الواضح انه ليس مستعدا للتخلي عن الحكم».

وعند هذا الحد من الحديث احتد النفاع وتزحزح على حصته من بلاطة نصوحي ورفع اصبعه، طالبا حق الحكي، واعلن:

- علمت من الصحفي عفيف سالم، الذي يتعقب مسكوبات وسائل الاعلام المسكوبية، ان بوريس يلتسين اعطى تعليماته بعدم السماح لاي من خصومه المرشحين بالظهور والحديث على ذبذبات وتموجات الصوت والصورة، عبر التلفزيون والاذاعة.

فضحك الديراوي، الذي طال وتوقه مستمعا، ودفع بسطته المشمشية ونادى:

- دي.. يا دمقراطية.. حا.. يا حريةاوينك يا فواز النشار؟

وكما في الاساطير، جاء صوت النشاز محمولا على جناح الطير قائلا:

- انا مشغول باعداد طبق من النوادر المستوردة، لاتلذذ باكله مع شقيقي في الرضاعة بديع عبد السميع وحليفنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال، لمناسبة نهاية الموسم الكروي وحلول يوم الطفل العالمي، خصوصا وان فريقنا حصل على «علم الذكاء» بعد ان اجاب بديع عبد السميع على سؤال معلم الرياضة ومدرب الكشافة «ابو نص لسان» عن آخر المسموحات في كرة القدم بالقول:

- يلعب اللاعب بقدميه وكفيه!

فتصرصع «ابو نص لسان» وصاح:

- وكيف هذا؟!

فلم يتبلكم بديع عبد السميع واسرع الى التوضيح:

- بالقدمين يضرب الفطبول، وبالكفين يتحمس على المال الحلال والحرام. وكل موسم كروي، يا اطفال العالم، وانتم بخير.

الموسيقار نبيل عزام:

**** خلال شهرين ينتهي من اعداد اوبريت «صاحب الديك» و«المهرة» بالاشتراك مع الشاعر سعود الاسدي. وعلى الطريق معزوفات موسيقية.**

**** «لدينا طاقات وكوادر قادرة على ترك اثر ايجابي على مستوى الشرق الاوسط والعالم. وما ينقص هو توفير الاحتياجات المادية».**



● نبيل عزام اعداد رسالة الدكتوراة حول عبد الوهاب استغرق عشر سنوات ●

«اعتبر نفسي مطالبا بان اقدم واعطي لابناء شعبي بعضا مما نهلته من علم الموسيقى الواسع. اقول ذلك من منطلق الشعور بالمسؤولية والواجب. هكذا آمنت واقتنعت طول الوقت. وزياراتي المتكررة للبلاد زادت من قناعاتي بان العمل مع الطاقات والكوادر وهي موجودة وقادرة، سيحقق الانجازات وبرأيي، لدينا طاقات ستترك اثرها الايجابي على منطقة الشرق الاوسط كلها. فخلال هذه الزيارات قابلت وشاهدت عددا من الفرق الفنية والموسيقية والكتاب والشعراء، ووجدت ان لدينا طاقات جبارة وخلاقة وكوادر قادرة ان تبدع وتصل الى سلم المجد وتضاهي ارقى الفرق الفنية والموسيقية العالمية. وما ينقص هو توفير الاحتياجات والامكانيات اللازمة لذلك».

هكذا حدثنا الموسيقار النصراوي د. نبيل سليم عزام في اثناء زيارته الاخيرة لمسقط رأسه. وهذه المرة لم تكن الزيارة عادية انما شملتها الكثير من الامور الخاصة والمميزة احتاجت منه الكثير من ساعات العمل والبحث لمتابعة عدد من المخططات والمشاريع التي يحلم في تحقيقها في الوسط العربي في البلاد. من اهمها مشروعان ضخمان يجري العمل عليهما مع الشاعر سعود الاسدي.

والمشروعان عبارة عن اوبريت باسم «صاحب الديك» وعمل مسرحي آخر بعنوان «المهرة».

هذا اضافة الى ارتباطات اخرى مع فرقة الموسيقى العربية التابعة لمعهد روبين في حيفا بادارة الموسيقار، سهيل رضوان. ومع فرقة اوركسترا «الجليل» التي قادها في حفل خاص اقيم في الناصرة في شهر آب الماضي.

والموسيقار عزام، كما هو معروف، غادر البلاد قبل اربعة عشر عاما الى امريكا. لاعداد رسالة الدكتوراه بعد فوزه بالمنحة التي عرضتها جامعة كاليفورنيا (U. C. L. A) في لوس انجلوس حيث يقيم حاليا مع عائلته.

وتعتبر الجامعة المذكورة احدى اكبر الجامعات العالمية. والتحاق الاستاذ عزام بها، مكنه من تحقيق احلامه وتطوير ذلك العشق الذي اكتسبه منذ الصغر للموسيقى والتي يعتبرها كما قال: «كل حياتي». فهو ترعرع في عائلة تهوى الموسيقى. والده سليم عزام اقدم مصور في الناصرة والوسط العربي عازف عود مميز. وهكذا نشأ جميع افراد العائلة على درب والدهم. كلهم عازفون وقسم منهم ما زال يمارس الهواية، في تدريس الموضوع في المدارس او في البيت.

بعد حصوله على اللقب الاول في جامعة تل ابيب، انتقل الموسيقار عزام لمواصلة دراسته في قسم العلوم الموسيقية في الجامعة العبرية في القدس. واختار ان تكون رسالته للقب الثاني - ام. ايه - حول العتابا الفلسطينية.

لكن الرسالة لم تقدم وعوضا عنها قدمت رسالة اخرى كانت عن فيلم الموسيقار عبد الوهاب «رصاصة في القلب». لان البروفيسور لم يتحمس للفكرة رفضل ان تقدم وظيفة اخرى: «ففي تلك السنوات لم تكن كلمة فلسطيني مقبولة. وخلال وظيفتي عن العتابا الفلسطينية تطرقت الى عدة مواضيع سياسية المرتبطة مع هذا اللون الفلكلوري.. وسافرت لامريكا دون ان انهي الوظيفة المطلوبة مني. وبعد فترة، عدت ثانية واعددت وظيفة اخرى لاحصل على اللقب الجامعي حتى اتمكن من مواصلة دراسة الدكتوراة» ،يقول الاستاذ نبيل.

والحديث عن العتابا الفلسطينية كان بمثابة فتح جرح قديم لم يندمل، لكنه عاد وبشرنا بان رسالته المذكورة ستصدر خلال اشهر قليلة على شكل كتاب الى جانب انتاجات خاصة اخرى.

خلال دراسته في جامعة لوس انجلوس اختار ان يتخصص في «موسيقى الشعوب» واعتمد رسالته للدكتوراة من خلال هذا التخصص وكان موضوعها موسيقار الاجيال المبدع محمد عبد الوهاب ليكون بطلها الوحيد.

والكتابة عن عملاق كهذا تحتاج الى وقت طويل وجهد دون حدود وليس صدفة ان فترة اعدادها احتاجت الى عشر سنوات: «اخذ محمد عبد الوهاب عشر سنوات من عمري. فكل ما اعددته كان حيا ومن خلال اللقاءات المتواصلة والجلسات الطويلة معه. لقد تركته يتحدث بنفسه عن موسيقاه واعماله وفلسفته الخاصة». يقول ويتابع: «باسلوب البحث عن عبد الوهاب حاولت اختراع منحى جديد يطرح لاول مرة في الموسيقى الشعبية. والمقصود هنا طريقة التعامل مع البحث التي تحتم الرجوع للمراجع الاجتماعية المتعلقة بحياة الموسيقار الاجتماعية والشخصية لتقويته. وانا طرقت هذا الباب وكان مرجعي الرئيسي عبد الوهاب نفسه». واضاف: «قبيل الانتهاء من اعداد رسالتي طلبت منه ان يزودني باربعين لحنا خاصا به تمثل فترات معينة وعندما وصلتني لم يكن بينها اي موال من المواويل المصرية الشهيرة . وذلك لانه راى تطور الموسيقى العربية في انتهالها من الموسيقى الغربية توزيع والحان اكثر، من الموسيقى الفلكلورية المصرية».

وانتهت الرسالة واصبح الموسيقار نبيل عزام يحمل لقب الدكتوراه، لكن صاحب الفضل لم يقرأ ما كتب عنه اذ توفي قبل ان يتمكن من ذلك. الموسيقار عزام قال بتنهيده : «لقد وعدته من خلال محادثاتنا الهاتفية الكثيرة بان اسلمه الرسالة بنفسي وكم كنت تواقا لذلك. لكن في تلك الفترة حدثت ظروف منعتني من مغادرة لوس انجلوس وكان علي ان انتظر. لكن المنية كانت اسرع ورحل عبد الوهاب دون ان احقق رغبتي تلك».



● يقود اوركسترا «الجليل» من حفل خاص في الناصرة، في آب الماضي ●

والحاصل على شهادة مثل الموسيقار نبيل عزام يمكنه ان يدرس في اية جامعة امريكية يختارها لكنه لم يفعل ذلك وفضل ان يعمل بصورة مستقلة. والتفرغ ايضا لفحص امكانيات عمل مشاريع موسيقية في البلاد وهكذا كان: «من عنده شيء ليمد باعه. وقبل ان يقوم احد بمحاسبتي قمت انا بمحاسبة نفسي. فانا لا ارى اي اختلاف بين نوعية الناس. فهنا ايضا يوجد اناس راقون ولديهم عمق. ولبعض كتابنا عمق يضاهي اكبر الكتاب العالميين.

هذا من ناحية. من ناحية اخرى في ولاية مثل لوس انجلوس توجد (١٣٠) لغة. وهذا الامر يسهل عملية الاضمحلال والذوبان بين كل هؤلاء. بينما العمل بين شعبي يترك اثرا معينا. عدا عن ذلك فانا لا اعتبر نفسي مغتربا عن وطني. لانني لم انقطع يوما واحدا عن قراءة الصحف المحلية الصادرة هنا والاطلاع على كل ما تحتويه واعرف الاخبار باستمرار، هذا الامر زاد من قوة الرباط بيني وبين وطني وابناء شعبي، اكثر فاكثر لدرجة انني بت غير مستعد للعيش من دونه».

وللاستاذ عزام مجموعة كبيرة من الالحان واعمال التوزيع الموسيقي والمعزوفات. وخلال زيارته الحالية للبلاد سلم عدة توزيعات لالحان سيعزف احدها بعد وصوله للوس انجلوس بساعات قليلة واخرى عزفت في اثناء تواجده في البلاد ولاقت نجاحا باهرا كما اخبرنا. ليس هذا فحسب بل وعرفنا بانه اقترح على القيادة الفلسطينية قبل عودتها الى غزة وانبلاج بوادر العودة، اقترح ان يقوم باعداد وتوزيع الحان النشيد الوطني الفلسطيني للدولة الفلسطينية العتيدة. وخلال هذه الزيارة سلم العمل كاملا لمكتب الرئيس الفلسطيني عرفات: «اشعر بارتياح كبير لانني اديت واجبي ومقتنع بالعمل الذي قمت به. فحتى لو لم يقع الاختيار عليه فانا راض»، يقول.

قبل نهاية لقائنا طلبنا منه ان يحدثنا قليلا عن المشروعين الضخمين اللذين يعدهما مع الشاعر سعود الاسدي: «بعد شهرين بالضبط، سيكون العمل جاهزا للتنفيذ لكن هذا يتطلب ايجاد منتج يتبناه ماديا. فالعمل الفني الذي نحن في طور اعداده هو على مستوى فكري راق وحضاري وتقف وراءه رسالة كبيرة ولا اغالي اذا قلت بان مثل هذا العمل سيعيش لسنوات طويلة مسرحيا وموسيقيا. لكن المشكلة الاساسية التي تقف امامنا حتى الآن هي عملية التمويل».

اما عن العمل ذاته فيقول: «في اوبريت «صاحب الديك» نعرض فكرا اجتماعيا متحررا على الصعيدين السياسي والاجتماعي، نتطرق من خلاله الى حرية الانسان الفلسطيني دون فرق بين دافيد او سعيد. نتحدث عن العلاقة العادية والطبيعية التي يجب ان تكون بين بني البشر دون عقد اجتماعية مع الغاء النظرة الفرقية». اما في «المهرة» فاننا من خلال الحوار والاغاني المقدمة نتطرق الى وضع المرأة العربية والحديث عن دورها كعنصر فعال وقادر في المجتمع».

ويبدو ان السنوات المقبلة ستشهد اعمالا جديدة كثيرة للموسيقار نبيل عزام في البلاد كما يبشرنا قائلا: «انا مصاب «بحمى» الانتاج والفضل في ذلك يعود للشاعر توفيق زياد الذي شجعني باستمرار ولي الشرف بان اول كونسيرت عرضه في الناصرة عام ١٩٧٦ كان تحت رعايته بعد تسلم الدورة الاولى لادارة بلدية الناصرة باشهر قليلة. من هنا فان اهم مشاريعي المستقبلية هو ان اتفاعل في كل عمل قد يعود بالفائدة على ابناء شعبي فهذه اكبر خدمة واكبر رسالة يمكن ان اؤديها».



● «اكبر رسالة يمكن اؤديها لخدمة ابناء شعبي هي التفاعل في كل عمل قد يعود بالفائدة عليه» ●

ملاحظات على هامش مهرجان المبدعات الرابع

● بقلم: د. حبيب بولس ●

● يوم الجمعة ١٠/٥/١٩٩٦، عقد المهرجان الرابع للمبدعات العربيات في مدرسة راهبات الفرنسيسكان في الناصرة.

شارك في هذا المهرجان عدد لا بأس به من المبدعات والمهتمين بالادب. وحوى المهرجان فعاليات كثيرة منها ندوة جمعت عددا من النقاد هم: د. محمود غنايم، د. فاروق مواسي، د. حبيب بولس، الاديب ناجي ظاهر، وأدار الندوة الاديب نبيه القاسم. تمحورت الندوة على سؤالين اساسيين هما: الاول: هل هنالك ملامح لادب المرأة في اسرائيل؟ والثاني: ما المميزات الخاصة لادب كل مبدعة شاركت في المهرجان؟

من الجدير ذكره ان هذه الندوة جاءت بحلة جديدة تختلف عن الندوات التي عقدت في المهرجانات السابقة وذلك لامرين: اولا، لانها تناولت ادب كل مبدعة على حدة، وذلك من خلال ما قدمته المبدعات المشاركات مسبقا للجنة المهرجان، وقد شملت الندوة الاديبات: هيام قبلان، سعاد قرمان، رجاء بكرية، سوزان دبيني، نداء خوري، نائلة ليّس، غادة شافعي، بالاضافة الى تقديم النصوص قرأت كل مبدعة ما اختارته هي، عدا الشاعرة نداء خوري، التي تغيبت عن المهرجان. الجديد هنا انه لاول مرة يأتي حكم اعضاء اللجنة مبنيا على نصوص بعينها – قرأوها من قبل. والثاني: ان هذه الندوة لم ترتكز على مبدعة واحدة، كما لم يتركز المشاركون على ابداع واحدة فقط، بل تناول كل واحد منهم كل ما قدّم من ابداع وبنى على ذلك احكامه النقدية الخاصة والعامة.

لقد ارتأيت مدفوعا بإثراء النقاش حول ادب مبدعاتنا وإخصابه، ان اسجل هنا بعض الملاحظات التي قدمتها بدوري. محاولا بذلك اثبات رأيي في كل مبدعة على حدة ومن ثم محاولا اثبات بعض الملامح العامة التي استنتجتها من خلال استقرائي للنصوص التي دفعت اليّ قبل المهرجان. علني اساهم بذلك في النقاش الساخن الذي يدور اليوم حول هذا الانتاج من جهة وعلني اطلع القارئ على انتاج مبدعاتنا من جهة اخرى، وعلني من ثالثة اساهم في ايجاد قاعدة نقدية موضوعية ازعمها للتعامل مع هذه النصوص باحترام مستقبلا.

بداية اقول، ان النصوص فاجأتني بجدتها وبمستواها. الامر الذي لم اكن اتوقعه، فقد توقعت ان اقرأ نصوصا عادية تفوح منها رائحة التكرار المقيت. هذه الجدّة تعني عندي ان ادب مبدعاتنا آخذ في التطور الى امام، وهذا أمر مشجع. هذه المفاجأة لم تمنعني من التعامل مع النصوص من جهتي بموضوعية وجدية، بغية الوصول الى حقيقة نقدية.

انطلاقا مما تقدم وبناء عليه وارتكازا على النصوص بنيت هذه الانطباعات وهذه الاحكام.

١ - هيام قبلان

قدمت هيام قبلان للمهرجان عددا من النصوص الشعرية هي: «ربما اولد كالفراشة» و «عودوا ان شئتم»، و «لك ما تريد»، ونصّين نثريين هما: «اتعرّى امامك فهل تغفرين»، و «لست مثلما تريدون».

في مجمل نصوصها نشعر ان الاديبة هيام قبلان تثور على الكائن من اجل الذي سيكون، هي تريد الولادة من جديد فراشة حرة تنطلق لتحلق في هذا العالم كما تشتهي:

«سألفّ كتفي بنسيج فراشة
ربما اولد كفراشة».

همها همّ النساء جميعا. «سأتنفس البحر وألفظ ما تبقى من
شظايا النوم على جسدي،
اخرج سافرة الوجه من شرنقة!!
كان حنيني اكبر من الولادة
فهل اجرّب ثانية المخاض؟ وألد ذاتي!!»

تميل قصيدة «اولد كالفراشة» الى الرومانسية الحزينة، تلك الرومانسية التي تلائم ثورتها النفسية المغلفة بقليل من الغموض والحلم والبكاء على ما فات، والمتلحفة بمناديل الذاكرة.

«مرّت الريح بقربي
ولم تحملني اجنحة السماء
وعلى شاطئ حيفا
لم تقل الريح وداعاً
ولم تبكني تذكرة السفر كما كان في الحلم».

* د. حبيب بولس *

* نداء خوري *

في قصائدها تميل هيام الى قصيدة النثر، تلك القصيدة المؤسسة على الفكرة والصورة الموحية المكثفة والايقاع النبري، البعيدة عن التطريب. صور هيام موحية فيها ابتكار واشراقات، استعاراتها اخّاذة نابضة:

«يعرّون حديقة الام من طهارتها
ويسرقون مفاتيح الصبر والانتظار».
و «اين ادسّ رأسي وعطري لا تستعمله العائدات
من حقول اللوز ومن زبد الوقت».
و «لا اعرف البكاء بل احترف الرقص على الايقاع
متى يرحل الغرباء عن مدينتي
لأرث وحديَ القصيدة
فتكتبني احرف الابجدية».
و «كيف اسلّمه هويتي ليلكية العينين».

ولكن رغم كل ما ذكر نلمح اثرا لمحمود درويش في العديد من الصور وخاصة تلك الصور التي تدور حول «البحر والريح والرحيل».

في قصيدتها «عودوا ان شئتم»، نجد بداية شعرية محفزّة جميلة، ولكننا نلحظ تراجعا في جسم القصيدة الى نثرية خالصة بعيدة عن شعرية الشعر.

البداية: «عودوا ان استطعتم العودة
فخيولكم تصهل زخّات حنين
وللراقدين بين اصابع البحر نهاية
تنام تحت الشرفات
فهل تعود ذاكرتكم تقبّل شقائق النعمان
وتحتفل بلغتي المثقوبة».

التراجع: «ايها العائد من الشتات ما الادب؟
ان المنافي لا تلد في بلادكم الا العطب!
او ليس الخروج من الجرح ثورة
او ليست حقولنا التي تجلب الوهم
ومدننا تنام على وسادات النبوءة».

هذا التراجع ادى الى خلط الشاعرة بين المدارج الفنية والايقاعات الامر اضرّ بالقصيدة.

في «لك ما اريد»، تمزج الشاعرة بين التفعيلة وقصيدة النثر، وهذا يشي بحيرتها في ملاءمة المضمون للشكل. القصيدة رومانسية فيها الكثير من الاشراقات الفنية:

«لك لغة الفاتحين لبوابات الشام
ورائحة الزعتر في غيم المساء
تألف المطر الهارب من العينين
والفوضى الساخنة على شفتيك
تمل الاقامة الجبرية وتجتاز المخادع
بخطوات وئيدة».

ورغم الكثير من النثرية المتسكعة في جسد القصيدة تظل القصيدة مؤثثة بالصور والايحاءات المبتكرة التي تفوح منها نسويتها:

«لك ما تريد من الرحيل والسفر
ولك الزمان والمكان وليالي الضجّر
كي يمرّ ملح جسدي بين يديك
في لحظة اغتيال».
و «ماذا أطال من نعاس مزمن
ومن ترهّل الصمت فوق اصابعي
ومن سعال يختبئ بين ستائري».

في نصها «اتعرّى امامك»، تقدّم هيام لوحة تبحث فيها عن الذات الاخرى الكامنة في الانسان وتطرح قضية فلسفية بصور شعرية مكثفة، ولكنها قريبة مما جاء في قصيدتها. في نصها المذكور بذرة لكتابة نسائية متميزة تحمل الالم والهمّ. في «اتعرّى امامك» مزج بين النثر والشعر، ولكن الشعرية هي الغالبة. انه نص ناضج يقارب الهمّ تلميحا لا تصريحا.

«اتعرّى امامك من رائحة الليمون وزغاريد النساء وهن يَلُذنَ بالصمت خلف ثورة الصخور التي سوف تلد في يوم ما نشيد الغياب، واستعادة الخرافة. فهل ما زلنا نعتصر الذاكرة ونحفر الصخر لنفتش عن الخرافة... اتعرّى امامك من هيبتي ومن وقاري، وامضغ اللذة دون هدف واسخر مني واعبث بوحشة الطفولة في شعري، فلا أرث لغة الريح... انا امامك محاصرة من البداية الى النهاية لا ينبت في احواضي الحبق ولا يعود السنونو يرفرف فوق نجمي ويستعيد العرش... اتعرّى امامك من صوري القديمة ومن وصفي لشهوتي الاولى ومن اختزالي ذاكرة الاوراق المبعثرة فوق عتمة هذا الظل».

في «لست مثلما تريدون» تعود هيام لتوقّع على نفس الوتر مازجة الشعر بالنثر ايضا، ولكنها هنا تطرح الهمّ النسائي بلا تغليف، وتقترب من لغة قصصية حداثية ناجحة مكثفة.

«لا تطلبوا مني ان اوقف دورتي الدموية واغيّر دورتي وألبس القناع على وجهي حتى اتستّر من غزاة القبيلة».

لهيام قبلان لغة خاصة بها لا تلهث وراء مفرداتها. لغة مؤثثة بتعابير وصور موحية لها وقعها الخاص، لها عالمها الخاص، ولكن آفتها التكرار لانها تناور على محاور ثيمية ثابتة وذلك لنقص المجال الانطولوجي، وهذا هي آفة هذا اللون من الكتابة، ولكنها ستتحرر من ذلك مع الممارسة والتجريب، وهي على هذا الطريق تسير بخطىً ثابتة، تبشّر حتما بالوصول.

٢ - سعاد قرمان

قدّمت الى المهرجان اربع قصائد، هي: «زيارة»، و «مناجاة»، و «تساؤل»، و «سموم».

وسعاد قرمان شاعرة نعرفها منذ زمن، وهي كعادتها دائما. قصائدها موقّعة مرتبة لها تفعيلتها المعهودة رغم بعض الاضطرابات، تنتقل من فكرة الى اخرى كما في قصيدة «زيارة» عبر مقاطع موزونة لتتلاحم بالتالي في مضمون واحد ذاتي، فيه رومانسية محببة تشي بأنوثة سعاد ورقتّها.

سعاد قرمان في قصائدها لا تخرج عن الاصول ولا تغامر. في قصيدة «مناجاة» نجد موسيقى فرحة تلائم مضمونها. فالقصيدة تنزّ طربا وانتشاء. ولكن الشاعرة حين تقبل على قصيدة «تساؤل» وهي قصيدة ذات ابعاد وطنية نشعر بارتباك القصيدة بين يدي الشاعرة وترهلها ونلحظ التصنّع والبعد عن التدفّق الطبيعي التلقائي. قصيدتها «سموم» قصيدة عمودية تقليدية مع انها تعالج موضوعا معاصرا. والقصيدة لا جديد فيها ربما لانها قصيدة مناسبة لذلك جاءت مثقلة بالتقريرية والمباشرة والتصريح، آفة هذا اللون من الشعر.

٣ - سوزان دبيني

قدّمت الى المهرجان احدى عشرة قصيدة/قطعة. قصائد سوزان تحاور موضوعا واحدا لا تحيد عنه، لذلك هي قصائد قصيرة ولكنها مكثفة ذات ايحاءات جميلة. ترضع كيانها من قصيدة النثر وتعتمد على النهاية الفاجئة المضغوطة التي تفجّر القصيدة لتأخذ القارئ وتشدّه من عنقه الى التفكير ثانية، واعادة النظر من جديد. ولكن رغم ذلك نلمح في بعض صورها وتعابيرها نثرية ناتئة عن شعرية القصيدة تتأبى الانضواء تحت علمها.

من قصائدها الجميلة التي قدمتها قصيدة «امواج» حيث تقول فيها:

«عندما اقتربت مني

(البقية على ص ١٦)

تعريف

■ مرت، هذه الايام، الذكرى الرابعة لرحيل الكاتب ديب عابدي. واحياءً لها تنشر «الاتحاد» هذه القصة للكاتب الراحل نقلا" عن مجموعة «خواطر زمنية»، التي صدرت بعد وفاته.

● قصة ●

القطار

● بقلم: ديب عابدي ●

الجريدة يا شاب، جريدة «الاتحاد».

هكذا تعرفت عليه لاول مرة، كان يحمل تحت ابطه رزمة كبيرة من اعداد جريدة «الاتحاد»، ويقف في موقع هام على تقاطع طرق. بامكانه منه ان يتصل بالمارة من جميع الاتجاهات. القادم من شارع الوادي، والذاهب الى شارع الخوري وماريوحنا او الى شارع اللنبي، شاب في الثلاثين من عمره او اكثر، مربوع القامة، يكسو رأسه شعر اسود كثيف، وله جبين ضيق، وحاجبان كثيفان، وعينان صغيرتان سوداوان غائرتان تحت جبهة بارزة، وانف كالسهم، وشاربان كثيفان، النظرة الاولى منه، قد توحي بالصرامة والشدة، وتجعلك تعتقد انه لا يضحك الا نادرا، هكذا يبدو للوهلة الاولى، ثم يتغير الموقف تماما حين ينطق بالجملة الاولى، تشعر انك امام انسان طيب يحمل من المقومات ما يجعلك تعتقد انك تعرفه منذ ردح طويل من الزمن.

كان ذلك قبل عقدين او اكثر من الزمن، كنت وقتها لا اتعدى الرابعة عشرة من عمري، ولم اكن اعرف شيئا عن جريدة «الاتحاد» او عن الشيوعية، لقد كانت طفولتي مأساة ورحيلا، ترعرعت بالويلات والمصائب، وشببت حين شبت النكبة، هاجرنا من الوطن مرغمين الى بلاد الاحباب اكثر من عامين، ثم رجعنا ثانية الى الوطن، بعد ان تغير كل شيء، وتغيرت معالم المدينة، ولم يعد لنا بيت، ولم يعد لنا اهل وأحباب.

ثم التفت ثانية الى الرجل الذي يبيع الجريدة، لقد كان يندفع الى الناس بحماس بالغ، عارضا عليهم الجريدة، لا.. لا.. لا يمكن ان يكون مجرد بائع جريدة فقط.

ثم مرت في مخيلتي صور أجدادنا الذين كانوا يبيعون جريدة «الدفاع وفلسطين»، كانوا يصرخون بأعلى صوتهم، الدفاع الدفاع... فلسطين على اوزان موسيقية مختلفة، ويركضون من زقاق الى زقاق ومن مقهى الى مقهى، من اجل الحصول على قروش قليلة، لكن هذا الرجل لا يمكن ان يكون بائع جريدة فقط، انه يبدو انيقا وشامخا، كأنه صاحب هذه الجريدة.

اخذت الجريدة، ورحت اقرأ العناوين،لم أفهم شيئا، كلمات أقرأها لاول مرة في حياتي، اشتراكية، الاتحاد السوفييتي.

ثم مرت الايام.. وتقوت عرى الصداقة بيني وبين بائع الجريدة، واصبح لقاؤنا كل يوم جمعة، وكنا نتحدث طويلا..

اسمع يا رفيق، قالها اكثر من مرة. كنت اعتقد انه لا يعرف اسمي الصحيح او على الاصح انه نسي اسمي.

– عفوا يا يوسف اسمي (حسن) وليس (رفيق).

لم أكن اعرف ان كلمة رفيق تطلق على اعضاء الحزب، فالجميع رفاق تجمعهم قضية واحدة. وقد احببت الكلمة، رحت اناديه: يا رفيق، ولم يمض وقت طويل حتى اضحيت من الرفاق الذين يوزعون جريدة «الاتحاد». وبعد فترة وجيزة من الزمن شعرت انني اعرف اشياء كثيرة، ورحت اقلد رفيقي بالكلام، لقد كان فصيح اللسان، يتكلم في لهجة رزينة وكلمات فصيحة، وانفتحت الحياة امامي من مصراعيها، وقرأت الكثير من الكتب، عن البطلة الشابة زويا، وعن الشاب الثائر والكاتب نقولاي استروفكسي «والفولاذ سقيناه» وعن الشاعر ناظم حكمت الذي تعلقت في قوله حدا لا يوصف:

دعوني احترق فاستحيل الى رماد، فان لم احترق انا وتحترق انت، ونحترق نحن، فكيف سيخرج الى هذه الظلمات نور.

لقد كنت اردّدها دائما، حتى اضحت قطعة هامة من حياتي، كنت اشعر بالنشوة والسعادة تعيشان في اعماقي، واحس ان تحولا ما جعلني اعتقد انني تحولت الى انسان من نوع آخر، يفرح مع الناس اذا فرحوا ويبكي اذا بكوا، لم اعد اشعر بالملل والفراغ ولو للحظة واحدة، انني احيا كل دقيقة في حياتي من اجل الوصول الى حياة افضل.

واخيرا، وجدت نفسي ادخل معترك الحياة مندفعا.

–أيه.. يا رفيق لا تخف، سكت لحظة، ثم اردف يقول: طبعا هذه اول مرة تخرج فيها بالليل لكتابة الشعارات، لا بأس ستتعود على ذلك.

– نعم هذه اول مرة اخرج فيها، الحقيقة لقد شعرت في بادئ الامر بالخوف، لكن الان، لا شيء، بدأت احس بالارتياح.

كان الليل قد دخل في الهزيع الثاني، والدنيا كلها سواد في سواد، وسكون موحش يخيم على المكان، وبعد فترة وجيزة من السير بين المصانع النائمة الهادئة في الليل، والزاخرة بالحياة والحركة عند بزوغ الفجر، طردت الخوف نهائيا من مخيلتي ورحت افكر اين نكتب الشعارات، لا بد من جدار بارز يطل على الشارع العام حتى يستطيع قراءتها اكبر عدد من الناس، اخرجت الفرشاة من جيبي، واخرج الرفيق يوسف علبة الدهان، ورحنا نبحث عن المكان المناسب، واخيرا، جدار مصنع المطاط..

– ما رأيك يا رفيق، سألت الرفيق يوسف.

– ايو.. عظيم، خذ العلبة وابدأ انت بالكتابة، اكتب بالعبرية ايضا، ثم اردف يقول – أنا ذاهب لاكشف لك الطريق، وعندما تسمع صفيرا –هكذا... وراح يصفر.

– قلت له واضح – اذهب. وقبل ان يذهب قال: – لا ترتعش اكتب بخط واضح، لا تنس، بخط واضح.

ذهب الرفيق يوسف، وبقيت وحدي اكتب على الحائط، لقد نسيت الخوف ومضاعفاته ورحت اتخيل كيف سيقرأ الالاف من العمال هذا الخط: «ليسقط الحكم العسكري»، «عاشت الاخوة اليهودية العربية» طبعا لن يعرف احد من الناس صاحب هذا الخط، وقبل ان انهي الكلمة الاخيرة، سمعت صفيرا، وضعت العلبة والفرشاية جانبا، واختبأت بين الاشجار المتشابكة، وبقيت متسمرا في مكاني، الى ان جاء رفيقي. سألته توا:

– ها، ما الذي حصل؟

قال: لا – بسيطة لا تخف، مرت سيارة بوليس ووقفت فجأة بجانب الشارع، لكنهم ذهبوا.

– اتعتقد انهم لاحظونا؟ – سألت.

لا، لا اعتقد ذلك، ثم اردف يقول: – ألم تنته بعد من الكتابة؟

– كلمة اخيرة وننتهي.

– حسنا، اذهب واكمل الكتابة، ثم تخلص من الفرشاية والعلبة، وسأنتظر هنا، هيا اسرع.

وبعد وقت قصير، كنا نمشي سويا في الشارع، الليل قد دخل على ما يبدو في الهزيع الاخير، ونسمات باردة تهب بين الحين والآخر، والمسافة الى البيت لا تقل عن ساعة مشيا على الاقدام.

– هل كتبت الخط بوضوح؟

–ايه، ولا يهمك، ستقرأه غدا.

– هل ما زلت خائفا؟

– لا، لا ابدا.

وفجأة وقفت سيارة بوليس بجانبنا.

– هيه، ماذا تفعلان هنا!

لا شيء، ذاهبان الى البيت – اجابه رفيقي.

– اعرف انك تمشي على رجليك ولست نائما، بل ماذا تفعلان هنا في الساعة المتأخرة من الليل؟

– لقد تأخرنا في السهرة، وانقطعنا عن الباص، فاضطررنا الى السير على الاقدام.

– عظيم جدا، اصعدا الى السيارة، الهوية، بسرعة. وصعدنا الى السيارة وناولت الهوية الى البوليس، التقط الهوية، ثم امسك بيدي، هل انت دهان،عظيم، لقد فهمت، انتم الذين اذا توسخون الجدران بسخافتكم.

حاولت ان اتكلم، وحاول رفيقي ايضا.

عبثا، قالها البوليس، لن يفيدكما شيء، ستنامان في السجن، اذا لم تعترفا بكل شيء.

وفي غرفة التحقيق، او بالاحرى غرفة التعذيب، انهال علينا الضرب من كل جانب، كان لا يهمني شيء، لا يهمني ان اتلقى المزيد من الضرب، فقد كنت في ربيع العمر، اما الرفيق يوسف فكان قد اجتاز العقد الرابع من عمره، كنت انظر اليه بحسرة وألم، لقد كان صامدا وصامتا، لم يصرخ، لم يقل اي شيء، حتى لم يقل كلمة آخ. لقد كانت عيناه الصغيرتان السوداوان تلمعان كأنهما تحولتا الى شرارة نار. لا اعرف لماذا تذكرت في هذه اللحظات كلمات الرفيق «اليوشا»: «من الصعب ان تكون شيوعيا، لكن ما احسن ان تكون شيوعيا»، ورددتها بيني وبين نفسي عدة مرات.

ومضت الليلة، وبقينا في السجن كان الرفيق يوسف، يحدثني كثيرا عن النضال والتضحية، وعن المظاهرات والاضرابات التي خاضها مع رفاقه القدامى، وعن سجون الانتداب البريطاني، ثم عن سجون اسرائيل، وذكر لي مرارا رفاقا كانوا من خيرة المناضلين، لكنهم اليوم خارج القطار.

– اي قطار، ماذا تعني خارج القطار. سألت.

– يا رفيق! الحزب هو كالقطار، يسير دائما الى امام حتى يصل الى المحطة الاخيرة، وفي اثناء هذه الرحلة الطويلة، يصعد ركاب وينزل آخرون، منهم من تعب من السفر، ومنهم من مل. ومن انتقل الى رحمته تعالى، والبعض ينتقل الى صفوف الاعداء، ورغم ذلك فالقطار يسير دائما الى الامام، عجلاته في حركة دائمة، يتباطأ في السير حينا، ويسرع حينا آخر.

– فعلا انه تعبير جميل، وضحكت، وضحك الرفيق يوسف.

– اذا نحن من ركاب القطار.

– المهم ان تبقى في القطار حتى النهاية، هذه هي الحكمة وسكت، وسكت انا ايضا، ثم دخلنا في مواضيع شتى، وخطرت على بالي خواطر كثيرة، ثم تذكرت حادثة طريفة حدثت معي قبل عدة شهور عندما كنت اوزع جريدة «الاتحاد» بالحي، ورحت ابتسم.

– اضحك وضحكنا، هات ما عندك.

– لا. هي حكاية ظريفة خطرت على بالي ذكرتني عندما كنت صبيا.

– عندما كنت اوزع الجريدة بالحي، قرعت الباب، واذا بولد صغير يفتح الباب وصرخ: يا امي بياع الجريدة. جاءت امه وقالت: عيب يا ابني لا تقل بياع الجريدة، هذا عمو، وفي الاسبوع القادم، تكررت الحكاية. صرخ: يا امي جاء بياع الجريدة.

وخرجنا من السجن، ومضت الايام بسرعة. وكبرنا عدة اعوام، وكثرت المشاكل في الدنيا، وتغيرت اشياء كثيرة، وصعد الى القطار ركاب جدد في ربيع العمر، ونزل ركاب تعبوا من طول المشوار. كان ذلك شيئا لا بد منه، كأنه مرتبط بالحياة نفسها، لكن الذي حز في قلبي، وترك أثرا عميقا في نفسي، ان ارى الرفيق يوسف ينزل من القطار، هكذا، ينزل من القطار، بهذه السهولة، لا اعرف السبب الحقيقي لذلك، لكن مهما يكن السبب، فقد تأثرت تأثرا شديدا، ان ارى ذلك الانسان الذي تعرفت عليه لاول مرة، فعرفني على الحياة لاول مرة وكان يحمل تحت ابطه رزمة كبيرة من جريدة «الاتحاد»، ويقف في ملتقى الطرق، شامخا منتصبا كأنه صاحب هذه الجريدة.. وأذكر عينيه السوداوين اللامعتين كأنهما شعاع من أمل.

لقد تعلمت منه ان اكون انسانا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى.

لا بأس.. القطار، لا بد وان يصل في النهاية الى اخر المشوار. هكذا كان يقول دائما.

(نشرت في جريدة «الاتحاد» ١٩٧٤/٥/١٧)

● صالح حبيب ●

رواية بلا... الوان

(١)

باقة
من زهورِ النوافذِ
للميتينْ

(٢)

ولدٌ يترقب كل الحجارة بين اصابعهِ
يشلحُ الخاتَم المنطعجْ
ينتهي
ثم ترمي طفولته إصبعاً
ينبعج
في شُقوقِ الحنينْ

(٣)

ظنّ انّ الكلام سيصبح اسهلَ
لكنهُ لا يزال على حالهِ
لم يقلْ كنتُ ملقىً على القلب
قالَ: احبكِ في كل لونٍ أراهُ
وعلّق وحشتَه في الرنينْ

(٤)

صبيّةٌ حين مرّوا بجانبهِ
كانَ ينظرُ في بقعة الماء
مرّوا على عجَلٍ
فتخبّط بين الدوائر وجههُ
وتناثرَ
في كلِ حينْ

(٥)

اخلته حبيبته من رؤوس شكيمته
كالدخانْ
ثم أطبقَ في النومِ فوق يديها،
له قُبلة بين نهدين مسّهما الماءُ في غفلةٍ
ولهاً..
ما لها؟
غمرةٌ من رموشِ المكانْ

(٦)

قيلَ: حلّت عصافيرَها
كالحجارة
فوقَ اللسانْ
قيل أدمتها دمه،
قيلَ: ذاتَ نهارٍ تشابكَ مع نفسهِ
حينما
لملمتْ صدرها في ثوانْ

(٧)

قالَ:
«قلّمتُها في إناءْ
وتركتُ يديها على رَحمِها...»

(٨)

قالت البنتُ:
نافذةٌ سالَ منها العراءْ
سوفَ أمشي على دمِها
في قنوطْ

(٩)

كلما ركعَ الخوفُ بعد رحيلِ يديْها
على صدره
حط اشواقه كالكتاب على الطاوله،
وتغبّرَ من شدة العطرْ بالعطرِ
من حيث يدري ولمْ يدْرِ
ان بؤبؤهُ
وردة ذابله.
صافنٌ في الجدارِ
يطلّ على ظله
لا محالةَ...
تنتظرُ الروحُ اوقاتها كي
تمرّ على غيبة الروحِ
... ينتظرُ الوقتَ اوقاتَهُ
والصدى شاحبٌ من بعيد
يُعيدُ مراثي الطفولةِ
لا شيء يبقى سوى البنت
في القهر المتناثر فوق الزوابهِ
قبل بدء الكلامْ.
فتهجّى قليلاً قليلاً
جفون الرواية:
قافٌ
وتاءٌ
ولامْ.

● ريتا عبده – عودة ●

قصائد



صرخة اعراب

الى متى
يظل الانسان الصادق
ضميرا مستترا
وتظل الاقزام
المشبهة بالافعال
تنصب وترفع..
ما تشاء..
متى تشاء!!

علاقة المبني.. والمعرب

اكتشفت
ان بحر مشاعرك
معرب..
حسب ظروف مزاجيتك
فتمنيت
لو لم تكن
علامة بنائي انا
السكون!

احلام صغيرة

احلام صغيرة
تولد من
رحم التعب
وشرانق الالم
ترفرف.. ترفرف
تتناثر عنها حبات الامل
تتحدى فقاقيع الالم..

بداية التكوين

بعثرت اوراقي
على مائدة الشوق
فاحترقت..
ورقة.. ورقة..

نثرت دموعي
على بحيرة الانتظار
فذاب جليد براكيني
قطرة.. قطرة..

استنشقت رحيق كلماتك
فثملت شراييني
شيئا.. فشيئا

اسكنتك مرايا جراحي
فكانت بداية حرقي..
وكانت بداية تكويني..

دوائر التيه

يحلق
طائر نورس
فوق بحيرة مشاعري
يحلق
داخل شفافية اعماقي
يتسلل بعفوية
ويختطف من الذاكرة
سمكة..
يطير.. يطير
بروية..
وتتسع داخل وجودي
الدوائر...

محاولة..

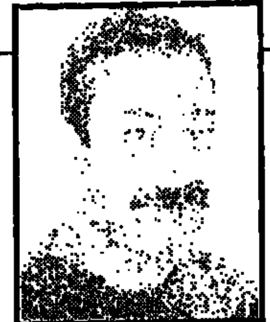
ما زلت احاول
ترميم مرافئي
التي تصدعت
حين اصطدم مركبك
سهوا..
بواقعي..

حروف الابجدية

نثرتَ
داخل أتلام افكاري
بذوراً..
بذوراً..
وبعد المطر
نمت على ارضي
اشجار من حروف الابجدية..

(من كتاب «مرايا الوهم» الماثل للطبع)

من شرفة الروح



فيصل قرقطي

يتململ غير المرئي الجالس قبالتي محدثا بعض الجلبة والصوت، فأضرب بيدي على الطاولة بنزق شيطاني، يرتعدا احسه يرتعد، قبل ان اراه.. لكنه سرعان ما تحدق عيناه فيّ كشلالي شرر يتطاير ليزيد المكان ضياء حالكا، وكالحا في آن.

ارتعد خوفا، لكنني ألملم ما تبقى في روحي المددة امامي من قوة لانعش جسدي المنهار تماما.. وأسأله بكل ثقة ونفور:

– من انت؟! من انتم؟!

– انا آخر قديس الشياطين ويسمونني كبيرهم او الحاكم بأمرهم.. او، اذا شئت، الوالي لهم ووليهم.

– وهم اذا؟!

– هم جوقتي، من معدني.. وعدتي.. لا يتحركون الا باذني.. ولا يأكلون، او يشربون، او ينامون، او يتنفسون الا باذني.. ولا يزبدون حتى الا باذني.

– ولماذا اتيتم الى هنا؟! وماذا تريدون؟!

– سبقتني، كنت اريد ان اسألك: لماذا انت هنا؟! ولكن قبل ان تجيبني: من انت؟!

– انا «زارا».

– ماذا تعمل؟!

– نثار حروف، ونظام قلائد لا للشياطين بل للانسيين.

– وما الفرق بين البينين؟!

– ما اعرفه ان الشياطين بشر خطاؤون طردوا من الارض الى تحت، يقاطعني سائلا:

– اي تحت؟!

– تحت مستوى سطح الارض، والانس بشر لم يخطئوا بعد لذلك هم فوق الارض.

– ما هذه الفوق؟! وما تلك التحت؟! لم اسمع هذه المفردات من قبل!

– كلٌ له مقدار في المقاس، وهذه المفردات تقديرات لقياس.

– اي قياس هذا الذي تتحدث عنه بين الشياطين والانس؟!

– انه قياس للروح والجغرافيا.. والارض معا.

– اي ارض هذه التي يستخدم ابناؤها مثل هذه المفردات؟!

– كل ارض الدول والشعوب، انهم يقيسونها بالفوق والتحت والطول والعرض.. وكل شيء له فوق وتحت.

– نحن لا نعرف هذه المفردات في عالمنا، فأقاطعه مستفسرا:

وما هو عالمكم؟! كيف هو؟! ومن اي عالم انتم؟!

– عالمنا في غرغرة الزبد الساكن في الاجساد، نتلو وصايانا فتتجسد الاجساد حسب مقاس الوصايا.. وهو عالم رحيب، وفسيح، نسير بغير خطى. هو يسير فينا الدقائق.. والساعات والايام والزمن يسير بنا وفينا وهو لا يصنعنا حسب بدائيته.. بدائية التشكل، وحسب مزاج الحرارة اليابسة وبرودة الامواه.. الامواه البدئية للخليقة.

لنا اعمارنا التي لا تنقضي.. ولا تموت، لانها حينما تصل درجة الموت بعد الكهولة وتدخل لحظة التفسخ سرعان ما تتشكل من جديد.

– كم عمرك انت؟!

– لا اذكر بالضبط، وانما الذي اذكره بشكل مؤكد انني اتنقل على هذه الارض منذ ان كانت هباء مطلقا، ومنذ ان كانت التجمعات السكانية لا تزيد على المئة قرب المياه الحارة التي يخرج منها بخار دافئ كأنه لهاث اجساد تتحلل.. يومذاك، وتقطع حديثه هنا، اصوات تنبثق من محيطها العاري، محيط الغرفة.

– الاخوة النزلاء غير المرئيين على رغيد وقت وهداءة فسيحة، قد استبد بهم القلق، والضجر، على ما يبدو، ويدور بينهم وبينه حوار همهمات لم افهم منه شيئا لكن عيني انبأتني بحركة ايديهم التي تعبر عن نفاذ الصبر!!

– اغتنمت برهة انقطاع الحوار غير المكشوف ابدا، لأسأله:

– بأي لغة تتحدثون؟! وماذا تريدون؟!

– مهما شرحت لك هذه اللغة فانك لن تفهمها، انها لغة الزبد على كل حال.

وسألته مستهزئا: أهي شبيهة بلغة الماء؟!

– لا.. لغة الماء بها مسٌ من المحارات وخطاب الزعانف انما لغتنا ففيها من لزوجة الزبد وحرارة المعنى الغاضف في رائحة الايحاء.

– ألهذا السبب تنتن الحروف فوق شفاهكم.

– نعم ولكن قلوبنا نظيفة.. نحن لسنا عدوانيين، اننا بسطاء.. وطيبون اكثر مما ينبغي!

– لماذا؟!

– لان ما ليس بحوزتنا.. لنا.

– غريب امرك.. امركم.. وماذا يريدون منك؟!

– انهم يستعجلونني على اتمام الامر.

– اي امر؟!

– امر هذه الروح الممددة على المائدة السوداء تلك التي بيننا.. أهي لك؟! أهي روحك؟!

– وهل هناك احد سواي في هذه الغرفة الجافة؟!

– هناك الكثير، نعم، ولكنك لا تراهم!

– كيف ذلك؟!

– انت لا ترى شيئا.. انا.. نحن نرى ابعد من رؤيتك بكثير.

– اذاً من معي في هذه الغرفة سواكم..؟!

– هناك شخص يتربع على تلك «الصوفة» خلفك «الصوفة» المهملة، يتصفح كتابا سميكا، تفوح منه رائحة نبتة لا اعرف اسما لها.

– أهذا غيره؟! غير المنظور النائم على «الصوفة»؟!

– بالطبع. الذي ينام على «الصوفة» من اقراني ومن عداد عدتي. وهناك، ايضا، حسناء في الزاوية تتمطى على رحيق اغانٍ لم افهم لها معنى، شعرها ينسدل شلالات ضوء في مسالك العتمة.. لكنها تتمطى.. ولا تقول شيئا.. أنها، ربما!! لا تعرف القول.

– وماذا هناك ايضا؟!

– غرفتك تعج بالاكتظاظ.. انهم في حركة دائمة، اطفال، وكبار، رجال، ونساء، يتبارون في الوصول الى المقاعد، ويهمون باخلائها على عجل، واخرون قادمون، وهكذا.. اني لاسمع اصواتا، استطيع ان اميز نبراتها، وكأنها اصوات عراك في مستنقع آثم.

حجر في الهواء



احمد دحبور

حين يصدر هذا العدد، يكون الذي ضرب ضرب، والذي هرب هرب، وظهرت نتائج الانتخابات التي شدت الاعصاب والانظار، بما يكفي لطرح سؤال الاسئلة الدائم عن الوضع الخاص والمعقد لمقرري سياسات هذه المنطقة من العالم، المصطلح على تسميتها بالشرق الاوسط.

ولانني لا اعطي كبير وقت للسياسة، بمعناها الاجرائي المباشر، فانني لم افتح المندل، ولم اقرأ تحت الرمل، لأدلي بنبوءة عشوائية حول من نجح ومن تعثر، ولكنني امسك، على طريقتي، اذني اليسرى بيدي اليمنى، لاصل الى فكرة قد يكون غيري اسرع في الوصول اليها، ولكن ما علينا؟.. هذا هو الموجود، وهذه امكاناتي.

في مسرحية لم يقدر لها ان ترى النور، على الارجح، عرض الشاعر السوري الصديق ممدوح عدوان، شخصيتي سجين وسجان، ورأى ان يفتتح المسرحية بمشهد بسيط: جدار السجن الحديدي يتوسط المسرح، وعلى الجهتين، من يمين وشمال، يقف رجلان، يربط بينهما قيد من السلاسل يعبر الجدار الحديدي، ويدور حوار عبثي بينهما، حول الحرية والعصافير والحكومات والتبغ والفستق والنساء، وبعد فترة – يجب ان يكون الجمهور خلالها قد بدأ يشعر بالضجر – يتدخل المخرج، او المؤلف، او مدير المسرح، ليخاطب القاعة متسائلا: «من هو السجين بينهما، في اعتقادكم، ومن هو السجان؟».. وساعتها، ينتبه الجمهور الى ان المشهد لا يفصح عن اشارة خاصة، او علامة تدل على من هو في هذا الوضع ومن هو في الوضع المغاير.

وفكرة المسرحية – كما اظن – باتت واضحة، فالسجان ذاته، عندما ربط عالمه بعالم السجين، اصبح سجينا مثله. بل انه عندما وصل يده بيد سجينه، مخافة الفرار او لاي حساب اخر، اجهز على ما بقي له من امتياز تجاه غريمه، فكلاهما لا يرى الشمس، وكلاهما مقيد.

لا اريد من هذه المقاربة، لا سمح الله، ان أعزي النفس بأن وضعنا، معشر الفلسطينيين، بل والعرب بشكل عام، يسر الصديق ويغيظ العدا. وان سلطات الاحتلال، عندما وضعت رأسها في رأسنا، قد تطابقت معنا في الظروف، وبالتالي فنحن في الهم سواء، ويا دار ما دخلك شر.. لا، ما رميت الى هذا، ولم تصل بي الحماقة الى هذا الحد، فلا يزال الوطن العربي ممزقا محكوما باقتصاد تابع، ولا تزال السيادة الوطنية منقوصة، ولا تزال قوائم العذاب والحرمان في اقطارنا العربية صالحة لتغذية آلاف المسرحيات والروايات بالعناصر الدرامية. وليس الوضع كذلك عند الطرف الاخر، بل اننا اذا غيرنا في المصطلحات قليلا، وتسامحنا بشأن التعامل مع القاموس السياسي الذي كان سائدا في الخمسينات والستينات، لوجدنا الامور لا تفرق كثيرا في الجوهر، «فربيبة امريكا ومدللة العالم الاوروبي» لا تزال تنال استحقاقاتها مضاعفة، بل اننا اذا كنا مقبولين في الغرب – اقصد بعض العرب واخص الفلسطينيين فلأن سياستنا الرسمية اقتربت بهذه النسبة او تلك، مما كانت خطوطا حمراء في مرحلة عبد الناصر، وترقينا، في نظر العالم الجديد، من مرتبة الارهابيين الى مرتبة غير المغضوب عليهم، وذلك بشفاعة الاعتراف المتبادل.

اذن اين المشكلة؟ واين هي اللحظة الملتبسة التي توحي للمشاهد من بعيد بأن الطرفين متشابهان بحيث لا تعرف السجين من السجان؟ انها – كما اظن وارى – في ضيق الجغرافيا واتساع التاريخ. فالجغرافيا تحكم ان هذه الرقعة المحدودة، او غير المحدودة، من الارض، لا بد وان تتسع لمن يعيشون عليها، بعد ان خلصنا من اسطورة إلقاء احد في البحر، او واقعة طرد احد الى الصحراء. اما التاريخ، فمن حقه ان يعاد اليه ليحكم في هوية هؤلاء البشر الذين يشغلون هذه الجغرافيا. ولما كان التاريخ غير مقصور على تعاقب الاحداث العشوائية، بل هو صياغة ماكرة للمستقبل وفق معطيات تتصارع، وتتبدل، ولكنها محكومة بقانون داخلي بطيء التأثير، فان من حق المؤرخين – بل وبعض المشعوذين – ان يراهنوا على الكلمة الاخيرة للتاريخ. والى ان نصل الى النقطة الاخيرة في هذا الفضاء الواسع، سنظل نتصارع – بأشكال مختلفة – على هذه الارض الضيقة.

ولان الصراع، كالقبلة، لا يتم الا بوجود طرفين، فلا مناص لاحدنا من ان يضع الاخر في حسابه، حتى لو كان في اعماقه ينكر عليه الحق في التواجد، او ربما في الوجود من اساسه.

هكذا كان من اقدار المتنافسين، ان يحسبا حسابا جديا لاهل هذه البلاد الحقيقيين – اعطيهم اسمهم الطبيعي وهو انهم فلسطينيون، وليطلق عليهم صاحب القوة والنفوذ ما يشاء من اسماء – وسنرى – وقد رأينا من قبل – ان الفلسطينيين، الذين يشكلون اقلية في وطنهم، لا يؤثرون في مصير الانتخابات وحسب، بل هم قادرون على لجم سياسة التطرف. وحديث هكتارات القدس التي اذلت امريكا العالم بسببها، فأذلها النواب الفلسطينيون في الكنيست، حديث شهير وقابل للاستعادة.

ولا يتعلق الامر بهذا القطاع من العرب فقط، بل ان مشهد المنطقة كله، بما يموج من اسئلة وقلق وترقب، يجعل المتنافسين، من نجح ومن لم ينجح، يضعان كل حرف، وكل نقطة، وكل فاصلة عربية في الاعتبار، فالذي نجح سيبرم اتفاقا او ينقض اتفاقا، وسواء أكان اختياره الابرام او النقض، فانه سيتعامل مع الواقع العربي: هكذا يحلم بيرس بسياسة شرق اوسطية، وهكذا يتزحزح بيبي عن عناده الليكودي فيعطي وعودا وتلميحات، حتى انه، وهو يدري او لا يدري، يتطابق بطرحه مع سوريا في الدعوة الى اعادة صيغة مدريد.

اما العرب، فمما لا شك فيه ان «انحيازاتهم» الى هذا المتنافس او ذاك، تتعلق بما وصل كل منهم اليه. فهناك من يرى مصلحته (ومصلحة السلام الذي يريد) تشده الى بيرس، وهناك من يرى في عناد نتنياهو (الذي قد لا يكون كافيا!!) فرصة لتعويق الحلول التي لا يرى نفسه في حالة استعجال لها.

بهذا المعنى، كانت الانتخابات انتخابات عربية، طبعا هذا كلام مجازي، ولا يقع في وارد الهجاء للوضع العربي، ولكنه القيد الواحد الذي يمسك بالمعصمين، مع فارق بسيط: ان كلاً من الطرفين هو السجين والسجان في وقت واحد، ولكن هذا لا ينفي ان هناك ظالما ومظلوما، وان المظلوم هو نحن العرب، واخص الفلسطينيين، وهو ما يحيلنا الى مكر التاريخ، ولكن التاريخ ليس في علم الغيب المطلق، فقل: اعملوا، والسؤال: ما العمل؟